

المخلاف بين التوراة والقرآن

تأليف

محمد علي حسن

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوْؤُوا وَجُوهَكُمْ
وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجَدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوْلَ مَرَّةً
وَلَيَتَبَرُّوا مَا عَلَوْا。 تَتْبِيرًا

سورة الإسراء



الخلاف بين التوراة و القرآن

تأليف: محمد علي حسن

الفهرس

٤	مقدمة
٥	تعهيد
٦	ما هي التوراة
٧	توراة عزرا
٨	أسفار ضاعت من التوراة
٩	الوصايا العشر في توراة عزرا
١٠	الموعظة في القرآن
١١	الوصايا العشر في القرآن
١٢	افتراضات عزرا على الأنبياء
١٢	- الافتراض الأول : على النبي هارون
١٣	- الافتراض الثاني : على النبي لوط
١٣	- الافتراض الثالث : على سليمان
١٤	- الافتراض الرابع : على النبي إبراهيم
١٥	الأغلاط في توراة عزرا
١٥	- الخطأ الأول : [قصة الملائكة مع إبراهيم]
١٥	- الخطأ الثاني : في قصة آدم و حواء و الخالف فيها بين التوراة و القرآن
١٧	شعب الله المختار
١٧	- الإصلاح الثاني (سفر قضاة)
١٧	- الإصلاح الثالث (سفر قضاة)
١٨	- الإصلاح الرابع (سفر قضاة)
١٩	إسرائيل مطلقة بِنَصِّ التوراة (فلم تعد شعب الله المختار)
٢٠	ذم الصهيونية في الزبور
٢١	ذم الصهيونية في الإنجيل
٢٢	- تعريف [حول تشييد قبور الأنبياء]
٢٢	قصة موت موسى وهارون
٢٢	[قصة موت] النبي إيليا
٢٣	ذم الصهيونية في القرآن
٢٤	ترددهم على نبيهم
٢٦	ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قُسْوَةً

٢٨	نداء من الله لأهل الكتاب
٢٨	بعض ما أخفاه اليهود من أحكام
٢٨	- [غسل الجنابة]
٢٨	- [شرب الخمر]
٢٩	- [أخذ الربا]
٢٩	- [أخذ الربا والرشوة]
٢٩	نداء للصهاينة المعاصرین
٣٠	في آخر الأيام
٣٠	- نبوءة تخصّ المهدى
٣٠	- نبوءة أخرى تخصّ المهدى
٣١	- نبوءة تخصّ نبينا الكريم محمدًا
٣١	تشديد الأحكام على الصهاينة و تخفييفها على الإسلام
٣١	- تحريم بعض الأنعام و الحيوانات عليهم [
٣٢] تحفييف الأحكام على المسلمين [
٣٣	- [النساء]
٣٣	- حكم الحائض في توراة عزرا
٣٤	- أمّا حكم الشحوم الخرم عليهم
٣٤	قتلوا الأنبياء
٣٥	عبدوا الأصنام
٣٦	قيامهم ضدّ السيد المسيح
٣٧	نداء إلى المسيحيين
٣٧	- [إنجيل لوقا : الإصلاح الثاني و العشرين]
٣٧	- [إنجيل لوقا : الإصلاح الثالث و العشرين]
٣٨	وعد بلفور (٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧)
٣٨	كانت إنجلترا ترمي بوعدها هذا إلى هدفين
٣٩	دور الإمبريالية الأمريكية
٤٠	إنذار للصهاينة بالفناء إن لم يؤمنوا بالقرآن
٤٣	اعتراض أهل الكتاب على القرآن
٤٣	-] أولاً : الناسخ و المنسوخ [
٤٣	- [ثانياً : ما دلالة قوله تعالى : (فَاسْأَلُ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) ؟]
٤٤	- [ثالثاً : جلوء النبيّ محمد (ع) إلى الحرب و القتال لنشر الإسلام]
٤٥	ذكر النبيّ أهـد في الإنجيل

٤٦	الصهاينة يسرون في أوهام
٤٧	الطبعات للمؤلف
٤٨	المخطوطات
٤٨	كتب المفسّر على الإنترنت

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، الذي هدانا إلى صراطٍ مستقيمٍ ، وعلّمنا أصول الدين ، وأطلعنا على كتب السابقين ، وبين لنا ما حفي من حقيقتها على العالمين ، والسلام على الأنبياء والمرسلين ، وعلى محمدٍ خاتم النبيين ، وعلى عباد الله الصالحين .

وبعد فقد درست التوراة الحالية والإنجيل والقرآن ، فوجدت بعضها لعبت بها أيدي البشر فغيرت من أحكامها وبذلك وشوّهت الحقيقة ، فلا اعتماد عليها بعد اليوم ، فمن أراد أن يتمسك بالحق والحقيقة فليتمسك بالقرآن الذي (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) .

محمد علي حسن

(توفي سنة ١٩٩١ م)

تهييد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في سورة النمل ٧٦ (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) .

وقال تعالى في سورة البقرة ٣٩ (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُولَئِكُمْ وَإِيَّاهُ فَارْهَبُونَ) ، ٤٠ (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ) على محمد (مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ) من أمر التوحيد ونبذ الأصنام (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِيهِ وَلَا تَشْتَرِرُوا) أي ولا تستبدلوا (بِإِيمَانِي ثُمَّنَا قَلِيلاً) من متاع الدنيا (وَإِيَّاهُ فَاتَّقُونَ) ٤١ (وَلَا تَلْبِسُوا) أي ولا تخلطوا (الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُسُّوا الْحَقَّ) في صفة محمد في التوراة (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) صدقه ٤٢ (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) مع المسلمين (وَآتُوا الزَّكَاةَ) للقراء والمحاجين (وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) المسلمين ٤٣ (أَتَأْمَرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَنْهَىُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ٤٦ (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) في الماضي (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) في الماضي ، أي أعطيتكم فضلة من المال والأولاد ، يعني زيادة على سائر الناس ٤٧ (وَأَنْتُمُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) ٤٨ (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) ٤٩ (وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمُ الْبَيْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ شَرِيكُونَ) ٥١ (وَإِذْ وَأَعْدَنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيَّلَةً ثُمَّ أَخْدَثْنَا عَجْلَهُ مَعْبُودًا (من بعده) وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) ٥٢ (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعْلَكُمْ تَشْكُرُونَ) ٥٥ (وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنَ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرًا فَأَخْدَثْنَاكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ شَرِيكُونَ) ٥٦ (ثُمَّ بَعْثَانَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعْلَكُمْ تَشْكُرُونَ) .

ما هي التوراة

قال الله تعالى لموسى أن احث لك لوحين من حجر فكتب الله تعالى بقلم قدرته عشر كلمات ، أي عشر وصايا ، ونزل بهما موسى من جبل الطور إلى قومه فسمى اللوحان بالتوراة ، أو الألواح ، وسي ما فيهما من كتابة بالكلمات العشر ، أو الوصايا العشر، ثم أوحى الله تعالى إلى موسى أحكاماً أخرى من الحلال والحرام ووصايا وقصاصاً عن الماضين وعن الأنبياء والمرسلين فكتبتها قوم موسى في الرق أي جلد الغزال حيث لم يكن ورق للكتابة في ذلك الزمان . ثم استنسخوا من صحف إبراهيم وبعض مخطوطات الأنبياء في قصصهم مع أقوامهم فكتبوها في رق الغزال ، فسمى هذا الكتاب بجموعة التوراة ، وساروا على نجده في دينهم ، ولكن لم يثبتوا على هذا الدين وعلى ما أوصاهم الله فيه من أحكام بل غيروا وبدلوا بعد موت موسى نبيهم وعصوا أمر ربهم ، وكان أول مخالفة قاموا بها أنهم تزوجوا نساء مشرفات ، وقد خاهم الله تعالى في التوراة عن الزواج بالمشاركات ، وكان هذا الزواج شرعاً عليهم إذ دعومن آزواجهن إلى عبادة الأصنام فأطاعوهم في ذلك وأشركوا ، ومن جملتهم الملك آخاب تزوج إيزابيل وهي امرأة مشرفة تعبد الصنم المسمى بعل أو البعليم ، فدعنته إلى عبادة الصنم فأطاعها زوجها آخاب وعده وسجد للصنم وأمر قومه بذلك فأطاعوه وعبدوا الصنم . وهكذا استمروا على عبادة الأصنام الملوك والرعية وهم خمسة عشر ملكاً من ملوكبني إسرائيل وكان آخرهم صديقا الذي أخذه ملك بابل أسيراً إلى بابل وفقاً عينيه ثم مات في سجنه في أرض بابل . فبعث الله تعالى أنبياء إلىبني إسرائيل أنذروهم عن عبادة الأصنام وعن الزواج بالمشاركات فلم يسمعوا لهم ولم يعلموا بأمرهم بل كذبوا لهم وآذوههم وقتلوا بعضهم ، وكان آخر الأنبياء الذين أنذروهم عن عبادة الأصنام هم إشعيا وإرميا ، وحزقيال آخرهم .

ولما لم يسمعوا لقول الأنبياء ولم يتركوا عبادة الأصنام سلط الله عليهم ملك بابل فقتلهم وخرب ديارهم وهدم مسجدهم بيت المقدس ومزق توراتهم وأخذ أمواهم ، وأخذ الباقين أسرى إلى بابل فقوا فيها سبعين سنة يخدمون ملك بابل ، ولما مات ملك بابل نبوخذننصر قام ابنه مكانه فأذن لهم بالرجوع إلى فلسطين بعد تلك المدة .

فبورائهم الأصلية مزقها ملك بابل وخسروها ، أما الألواح الحجرية فقد ألقاها موسى على الأرض بعنف لما رأى قومه يعبدون العجل الذي صنعه لهم السامرائي فنكسرت الألواح ، فلم يبق لهم توراة ولا ألواح . أما التوراة الحالية فقد كتبها لهم الكاهن عزرا بن سرايا فغير فيها وبدل من أحكام وأخبار وقصص للأنبياء وغير ذلك . فكان بعضها سهواً منه وبعضها عمداً لأنّه شاخ وكبر ونسي بعد سبعين سنة التي قضتها في بابل ما كان مكتوباً في التوراة الأصلية .

توراة عزرا

هجم ملك بابل بجيشه على فلسطين وقتل اليهود ومزق توراتهم وخرب ديارهم وأخذ الباقين أسرى إلى أرض بابل وبقوا فيها سبعين سنة ، ولما رجعوا إلى فلسطين أخذ علماء اليهود في جمع الرقوق الممزقة من مجموعة التوراة ، والذي كان يحفظ شيئاً منها كتبها وكتب ما يحفظ غيره أيضاً حتى جمع كلّ واحد منهم كتاباً وقدموه إلى رؤساء قومهم وقالوا هذه التوراة التي أنزلها الله على موسى ، وهم أربعة من أحبارهم ، وكان اليهود يرفضون تلك الكتب من هؤلاء الأحبار لما يرون فيها من الزيادة والنقصان . فجاء الكاهن عزرا بن سرايا (العزيز) وكان من علمائهم وكان كتاباً ماهراً فعمل معهم حيلة نجحت بيده ، فكتب كتاباً ونفعه وترك كلّ كلمة (الله) فارغة في الكتاب ، ولما أكمل الكتاب أخذ يكتب ذلك الفراغ بكتابية مخفية لا تُرى بالعين ولا يظهر لونها إلاّ بعد عرضها لأشعة الشمس ، وكانوا في ذلك الزمن لا يعرفون تلك الكتابة المخفية ولكنّ عزرا تعلمها في بابل ، وكان ملك بابل أعطاه سلطة على اليهود وقربه في بابل ، والكتابية المخفية هي محلول نترات الفضة فإذا كتبت به على ورقه فلا تظهر كتابتها إلاّ بعد عرضها لأشعة الشمس .

ولما أكمل الكتاب قدمه إلى رؤساء اليهود وقال هذه التوراة الأصلية التي أنزلها الله على موسى لم تنقص كلمة ولم تزد كلمة ، قالوا ما البرهان على قولك ، قال إني تركت كلّ كلمة (الله) فارغة في الكتاب وبعد أربعين يوماً تجدوها مكتوبة وإنّ الله تعالى سيكتبها بقلم القدرة ليكون ذلك برهاناً على صدقني . قالوا يجوز أنك تكتبها وتقول إنّ الله كتبها فإننا لا نقبل منك إلاّ أن تبقى هذه التوراة عندنا أربعين يوماً وأنت لا تقترب منها فإذا وجدناها بعد هذه المدة مكتوبة كما قلت فأنت صادق ، وإن وجدناها غير مكتوبة فلا نقبلها منك . فوافق عزرا بهذا الشرط وقال يجب أن تضعوها مكتوبة أمام السماء ، فقالوا لك ذلك . فأخذوا الكتاب منه ووضعوه في مكان مرتفع وأقاموا عليه حرساً أربعين يوماً لثلايّسنه أحد فيكتب فيه ما أراد . ولما كملت المدة اجتمعوا وفتحوا الكتاب فوجدوه مكتوباً كما أخبرهم عزرا لأنّه كان من جلد الغزال فأثرت فيه أشعة الشمس فاسودت الكتابة التي كتبها عزرا بمحلول نترات الفضة (ويكن الكشف عن هذه الخديعة بوضع قطرة من محلول فرسانييد البوتاسيوم على تلك الكتابة فتمحوها . وهي مادة برتقالية اللون متبلورة .) فحينئذٍ صدقوه وقبلوا الكتاب منه وصاروا يحترمونه وأصبح رئيساً على علمائهم وأحبارهم ، فحينئذ قالوا عزيز ابن الله . ولا يزال اليهود يعتقدون بأنّ الله كتب لعزرا ذلك الفراغ في توراته ، وقد خفي عليهم مكره . ولكنّ الله تعالى أخبرنا بمكره في القرآن فقال تعالى في سورة البقرة (فَرِيلُ لِلَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مَمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مَمَّا يَكْسِبُونَ) من الأموال بغير استحقاق . وإنما توعّده الله بالعذاب لأنّه قال هذا الكتاب من عند الله وقد فاته أشياء لم يكتبها ، وزاد كثيراً في التوراة من تلقاء نفسه ، وبدل بعض الأحكام وغير بعض الواجبات ، فكان ذلك سبباً لکفرهم وجحودهم نبوة عيسى ورسالة محمد . وإليك بعض ما ضاع من الأسفار من مجموعة التوراة باعتراف التوراة نفسها .

أسفار ضاعت من التوراة

لقد جاء في العهد القديم طباعة اليهوديين المطبوع في بيروت سنة ١٩٣٢ ميلادية وذلك في سفر الملوك الأول في الفصل العاشر ما يلي :

"فكلّم صموئيل الشعب بسنن الملك وكتبها في سفر ووضعه أمام الرب وصرف صموئيل جميع الشعب كلّ أمرٍ إلى منزله" فجاء بهامش المترجم للكلمات في آخر الكتاب في صحيفة ٨٨٨ ما نصه "٣٥ ضاع هذا السفر في مر الأيام كما ضاعت أسفار كثيرة غيره"

وجاء في سفر الملوك الثاني في الفصل الأول ما يلي : " ورثى داود شاؤول ويوناثان ابنه بهذه المرثية، وأمر بأن يعلم بنو يهودا نشيد القوس وهو مكتوب في سفر المستقيم" وجاء بهامش المترجم للكلمات في صحيفة ٨٨٩ "هذا الكتاب من جملة الكتب التي فقدت على مر الأيام" . وقد جاء ذكره في سفر يشوع أيضاً في الفصل العاشر قال "فوقفت الشمس وثبت القمر إلى أن انقم الشعب من أعدائهم ، وذلك مكتوب في سفر المستقيم" .

وجاء في سفر الملوك الثالث في الفصل الحادي عشر ما يلي : "واما بقية أخبار سليمان وبجميع ما عمل ووصف حكمته فهي مكتوبة في سفر أخبار سليمان" وجاء بهامش المترجم للكلمات في صحيفة ٨٩٠ "قد ضاع هذا السفر منذ زمان مديد ."

الوصايا العشر في توراة عزرا

جاء في سفر التثنية في الإصلاح الخامس ما يلي:

- "(١) لا يكن لك آلهة أخرى أمامي
- (٢) لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورةً ما مِمَّا في السماء من فرق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض
- (٣) لا تسجد لهنّ ولا تعبدْهُنّ لأنّي أنا الربُّ إلهك ربُّ غيورٌ
- (٤) لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً
- (٥) إحفظ يوم السبت لنقدسه كما أوصاك الرب إلهك
- (٦) أكرّم أبيك وأمّك
- (٧) لا تقتل
- (٨) ولا ترثِ
- (٩) ولا تسرق
- (١٠) ولا تشهد شهادة زورٍ ، ولا تشتبه امرأة قريبك ولا بيته ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كلّ ما لقريبك ."

الموعظة في القرآن

في سورة الإسراء من آية ٢٢ إلى آية ٣٨ قال الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم:

(لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدْ مَذْمُومًا مَّخْنُدُواً . وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالَّدِينِ إِحْسَانًا إِمَّا يَيْلَغُنَّ عِنْدَكُ الْكَبِيرَ أَحْدُهُمَا أَوْ كِلَّاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاحْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبَّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلَيْنَ غَفُورًا . وَأَتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمُسْكِنُ وَأَنَّ السَّيْلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبَذِّرًا . إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَافِرًا . وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْيَاعَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا . وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عَنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَقَعْدَ مَلُومًا مَّخْسُورًا . إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَنْقُضُ إِنَّهُ كَانَ يَعِادُهُ خَيْرًا بَصِيرًا . وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٌ لَّعْنُ تَرْزُقِهِمْ وَإِنَّكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا . وَلَا تَقْرُبُوا الرَّبِّيَّ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا . وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرَبِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا . وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتَمِ إِلَّا بِالْيَتِيمِ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَلْعُغَ أَشْدَهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا . وَلَا تَقْنُفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً . وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحَا إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجَبَالَ طُولاً . كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا . ذَلِكَ مِمَّا أُوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا .)

أنظر أيها القارئ الفروق بين وصايا التوراة ووصايا القرآن ففي القرآن جاءت الوصايا عاممة شاملة . بينما جاءت في التوراة خاصة بقريريك ، وذلك قوله " ولا تسته امرأة قريريك ولا بيته ولا حقله ولا عده ولا أمته ولا حماره ولا كلّ ما لقريريك ".

الوصايا العشر في القرآن

قال الله تعالى في سورة الأنعام ١٥٣-١٥١ : (فُلْ تَعَالَوْ أَئِلُّ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً
وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقِنَّ حُنْ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَمِ إِلَّا
بِالْيَتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَلْلَغَ أَشْدَهُ وَأَوْفُوا الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاغْدِلُوا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَإِنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَآتِيُّهُمْ وَلَا
تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَتَّقُونَ)

افتراءات عزرا على الأنبياء

الافتراء الأول: على النبي هارون

لقد جاء في مجموعة التوراة في سفر الخروج في الإصلاح الثاني والثلاثين ما يلي:

"ولما رأى أنَّ موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم أصنع لنا آلةً تسير أمامنا ، لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وأتوبيسها ، فنزع كلَّ الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوَّره بالإيميل وصنعه عجلًا مسيو كاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتَك من أرض مصر ، فلما نظر هارون بنى مذبحًا أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب ، فبُكِرُوا في الغد وأصعدوا محركات وقدموذجات سلامٍ وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب".

أنظر أيها القارئ وتأمل فهل من المعقول أنَّنبياً من الأنبياء يصنع لقومه عجلًا من ذهب ثم يدعوهم إلى عبادته ، ثم يجعل له عيداً ثم يبني له مذبحاً لكي يذبحوا له ، أليس هذه افتراءات من عزرا على هارون ؟

ولقد جاء في القرآن عكس ذلك وذلك في سورة طه ، قال الله تعالى :

(وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى . قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ . فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبًا أَسْفًا قَالَ يَا قَوْمَ أَلَمْ يَعْدُكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنَا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْمُهَدْ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلِ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمُ مَوْعِدَكُمْ كَمْلَكًا وَلَكُنَا حُمِلْنَا أُوزَارًا مِّنْ زِيَّةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَاهَا فَكَدَّلَكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ . فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ . أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًا وَلَا نَعْوًا . وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمٍ إِنَّمَا فُسِّسْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي . قَالُوا لَنْ تَبْرَحْ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) .

فانظر أيها القارئ فإنَّ الله تعالى قال بأنَّ السامرِي صنع لهم العجل، وهو من السحرنة الذين آمنوا بموسى وكانت مهنته الصياغة ، وقد وجد آثاراً قديمة مسكونات ذهبية مدفونة في الأرض ووجد معها تمثال عجل صغير من الذهب يرجع تاريخها إلى زمن النبي صالح ، فجاء إليه الشيطان فوسوس له وقال انظر هذا التمثال فإنه جحيل المنظر هل يمكنك أن تصنع مثله فلو صنعت واحداً أكبر منه وتركته في بني إسرائيل لصار تذكاراً لك وتخلیداً لاسمك مدى الأعوام ، وسؤالت له نفسه حتى صمم على صناعة عجل أكبر من الذي وجده .

ولما كان بنو إسرائيل يعرفون أنه صانع قالوا له إصنع لنا تمثالاً من الذهب ، فوجدها فرصة لرغبة فقال لهم الأتونى بالذهب الذي أخذتموه من الأقباط استعارة ليلة خروجكم من مصر لكي نلقىه في النار لتتطهره النار فإنه نجس ، فأتوه بالحلي التي استعاروها من الأقباط فألقاها في النار في بودقة كبيرة وفي اليوم الثاني أخرج لهم عجلًا من الذهب وقال هذا إلهكم جاء إليكم وقد قال موسى لا تأت إلى الجبل وأنا آتي إليك ولكنَّ موسى نسي فذهب إلى الجبل .

وهذا معنى قوله تعالى (قَالَ فَمَا حَطَبُكَ يَا سَامِرِيُّ . قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يُبَصِّرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَبَدَأْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي)

وإن الله تعالى قد برأ هارون من هذه التهمة فقال: (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمٍ إِنَّمَا فُسْتَمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي . قَالُوا لَنْ تُرَحَّ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) .

الافتراء الثاني: على النبي لوط

وجاء في **سفر التكوين** في الإصلاح التاسع عشر ما يلي: "وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل هو وابنته معه لأنّه خاف أن يسكن في المغارة هو وابنته ، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض ، هلمّ نسقي أبانا حمراً ونضطجع معه فتحبي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما حمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، لنسقيه حمراً الليلة أيضاً فادخلت اضطجعي معه فتحبي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما حمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه مؤاب وهو أبو المؤابيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي وهو أبوبني عمّون إلى اليوم ."

أقول هل السكران يفقد حواسه فلا يعرف ابنته من غيرهما ، ثمّ لو فرضنا أنّ السكر زاد به فلا يعرف من اضطجع إلى جنبه ففي مثل هذه الحالة يفقد السكران قوته ولا يتمكّن أن يجامع امرأة وخاصة إذا كان شيخاً كبير السنّ مثل لوط وابنته باكرتان . ثمّ من أين لهم الخمر وقد دمر الزلزال تلك القرى الأربع ؟ ثمّ قول بنته البكر "ليس في الأرض رجل ليدخل علينا" أليس إبراهيم ورعاة ماشيته بالقرب منها ؟ أليست هذه افتراءات من عزرا على الأنبياء ؟

الافتراء الثالث: على سليمان

وجاء في **سفر الملوك الأول** في الإصلاح الحادي عشر ما يلي :

"وأحب سليمان نساءً غريبةً كثيرةً مع بنت فرعون مواتيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الربّ لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنّهم يميلون قلوبكم وراء آهتمهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالحبّة ، وكانت له سبع مئة من النساء وثلاث مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخته أنّ نساءه أملأ قلبه وراء آلة أخرى .".

أقول هل من المعقول أن يتزوج الإنسان سبعمائة امرأة علاوة على ذلك ثلاثة مائة من السرارى ؟ وكيف يساوي بينهنّ في البيت ؟ وكيف تصر المرأة ثلاط سنين لكي تأتيها ليلة واحدة ؟ فلو كان كذلك لأصبحت أولاد سليمان على عدد نسائه إن لم يكونوا أكثر منهنه عدداً . ثمّ اتهامه بالإشراك وراء عشتاروت وغيره من أصنام الصيدونيات ، فهذا اتهام من عزرا فلو كان كما يدعى عليه عزرا ما مدحه الله تعالى في القرآن في سورة البقرة

فقال تعالى (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) وقال في سورة ص (وَوَهَبْنَا لِدَاؤُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ).

الافتراء الرابع: على النبي إبراهيم

وجاء في **سفر التكوين** في الفصل الثاني عشر ما يلي:

"وكان جوع في الأرض فهبط أبرام إلى مصر لينزل هناك إذ اشتدا الجوع في الأرض ، فلما قارب أن يدخل مصر قال لساري امرأته أنا أعلم أني جميلة المنظر ، فيكون إذا رأى المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك ، فقولي أني أختي حتى يحسن إلي بسببك وتخيا نفسي من أجلك ، ولما دخل أبرام مصر رأى المصريون أن المرأة حسنة جدا ، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيته ، فأحسن إلى أبرام بسببها فصار له غنم وبقر وحمير وعيدي وإماء وأتن وجمال ، فضرب الرب فرعون وأهله ضربات عظيمة بسبب ساري امرأة أبرام ، فاستدعى فرعون أبرام وقال له ماذا صنعت بي ؟ لم لم تعلمني أنها امرأتك ؟ لم قلت هي أختي حتى أخذتها لتكون لي امرأة ؟ والآن هذه امرأتك خذها وامض ، وأمر فرعون قوماً يشيرونه هو وامرأته وكل ما له".

أنظر أيها القارئ كيف افترى عزرا كذباً على سيد الأنبياء إبراهيم بهذا الحديث الموضوع من عزرا . أقول أليس في مصر نساء جميلات فيختار فرعون إحداهن زوجة له ؟ وهل كانت زوجة إبراهيم أحمل من جميع نساء مصر فاختارها فرعون لنفسه ؟ وهل من العقول أن يتكلم إبراهيم بهذه الكلمة وهو سيد الأنبياء وهو الغيور على أهله ؟ وما هذه الأحاديث والاتهامات إلا من عزرا كتبها في توراته وساقليقى عقابه عند ربّه .

الأغلاط في توراة عزرا

الخطأ الأول: [قصة الملائكة مع إبراهيم]

ولقد حدث في توراة عزرا أغلاط وتبديلات كثيرة ومن جملتها قصة الملائكة مع إبراهيم حين جاءوا إليه وبشروا بالولد ، فقال عزرا : قدم لهم إبراهيم طعاماً فأكلوا ، وقد نهى الله تعالى الأكل من طعامه فلم يأكلوا لأنهم روحانيون لا يمكنهم أن يأكلوا من طعام أهل الدنيا ولا يشربوا من شرابهم ، بل أكلهم وشرابهم أثري روحي ممّا هو في الجنان الأخرى . وإليك ما جاء في مجموعة التوراة في **سفر التكوير** في الإصلاح الثامن عشر قال :

"وَظَهَرَ لِهِ الرَّبُّ عِنْدَ بُلُوطَاتِ مَرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخِيمَةِ وَقَتَ حَرَّ النَّهَارِ فَرَفَعَ عَيْنِيهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَاقْفَوْنَ لَدِيهِ ، فَلَمَّا نَظَرُوكُضَ لِاستِقبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخِيمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ يَا سَيِّدِ إِنْ كُنْتَ نَعْمَةً فِي عَيْنِيكِ فَلَا تَجْاوزْ عَبْدَكِ لِيَأْخُذْ قَلِيلَ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكُونُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَأَخْذَ كُسْرَةً خَبْزٍ فَتَسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ لَأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَىْ عَبْدَكُمْ . قَالُوا هَكُذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمُتْ . فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْخِيمَةِ إِلَى سَارَةَ وَقَالَ أَسْرِعِي بِشَلَاثِ كِيلَاتٍ دَقِيقَةً سَمِيدَّاً اعْجَنِي وَاصْنَعِي خَبْزَ مَلَّةً ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخْذَ عَجَلاً رَخْصَّاً وَجِيدَّاً وَأَعْطَاهُ لِلْغَلامِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ ، ثُمَّ أَخْذَ زِيدَّاً وَلِبَنًاً وَالْعَجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ وَوَضَعَهَا قَدَّامَهُ وَإِذَا هُوَ كَانَ وَاقِفًا لَدِيهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا . " فَانْظُرْ أَيْهَا الْقَارِئُ أَنَّهُ قَالَ أَكَلُوا مِنْ طَعَامِهِ . وَقَالَ هُنَا كَانُوا ثَلَاثَةٍ وَعِنْدَ ذَهَابِهِمْ إِلَى سَدُومِ إِلَى لَوْطٍ قَالَ كَانَا اثْنَيْنِ . فَأَيْنَ ذَهَبَ الْثَالِثُ يَا تُرَى ؟

إِلَيْكَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي قَصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَالْمَلَائِكَةِ الْثَلَاثَةِ الَّذِينَ سَلَّمُوا عَلَىْ إِبْرَاهِيمَ فَضَيَّقُوهُمْ ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودِ :

(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامٌ قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبَثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَيِيدٍ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ تَكْرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخْفَنْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطِ . وَأَمْرَأَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرَتْهَا يَا سَاحِقَ وَمَنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ . قَالَتْ يَا وَيْلَتِي أَلَّدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ .)

أَمَّا ذَهَابُهُمْ إِلَى لَوْطٍ فَقَدْ ذَهَبُوا بِأَجْمِعِهِمْ ، أَيْ ثَلَاثَةٍ وَلَمْ يَكُونُوا اثْنَيْنِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ ٧٧ (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ .)

الخطأ الثاني: في قصة آدم وحواء والخلاف فيها بين التوراة والقرآن .

فقد جاء في **سفر التكوير** في الإصلاح الثالث ما يلي : " وكانت الحية أحيل من جميع حيوانات البرية التي عملها رب الإله ، فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلوا من كل شجر الجنّة ، فقالت المرأة للحجنة من ثمر الجنّة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنّة فقال الله لا تأكلوا منه ولا تمسوا لثلاً قوتا ، فقالت الحية للمرأة لن قوتا بل الله عالم ألم يوم تأكلان تنفتح أعينكم وتكونان ك الله عارفين الخير والشرّ . فرأيت المرأة أن الشجرة

جيّدة للأكل وأنها بمحنة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلاً لها أيضاً معها فأكل ، وانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطاً أوراق تين وصنعاً لأنفسهما مازر .

وسمعا صوت رب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب الريح فاختبأ آدم وامرأته من وجه رب الإله في وسط أشجار الجنة ، فنادى الإله آدم وقال له أين أنت ، فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنني عريان فاختبأ ، فقال من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك لا تأكل منها ، فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ، فقال رب للمرأة ما هذا الذي فعلت ، فقالت المرأة الحية غرستني فأكلت ، فقال رب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم وجميع حيوان البرية ، على بطلك تسعين وتربماً تأكلين كل أيام حياتك وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسليها .

أقول هل توجد شجرة إن أكلت من ثمرها تعرفك الخير والشر ، وهل الحياة تحكم فكلمت حواء وأغونها حتى أكلت من ثمرة تلك الشجرة ، ولكن الشيطان وسوس لعزرا وقال له إذا كتبت في توراتك أن الشيطان أغوى آدم وحواء فأكلا من تلك الشجرة ، فيقولون لك أين الشيطان ولو كان موجوداً فلم لا نراه ، فيكذبونك ولكن الأحسن قل الحياة أغوت حواء فأكلت من الشجرة وأعطيت آدم فأكل .

فكانت غاية الشيطان من ذلك أن يدفع اللعنة عن نفسه ويضعها على الحياة لعلمه بأن الناس أعداء الحياة ، ثم قول عزرا للحياة "وتراباً تأكلين كل أيام حياتك" فإن الحياة لا تأكل التراب بل تأكل الحشرات [وصغار الحيوانات] ، قوله "على بطلك تسعين" فإن الحياة لم تكن لها أرجلٌ من قبل فذهبت أرجلها بل خلقها الله بلا أرجل من يوم خلقها . وهذا دليل واضح بأن عزرا كتب هذا وليس من الله .

وإليك ما جاء في القرآن في قصة آدم وحواء وإبليس ، أي الشيطان وذلك في سورة طه قال الله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي . قَلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُولَكَ وَلَزِرْجُوكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى . إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى . فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمَلِكٍ لَا يَبْلِي . فَأَكَلَ مِنْهَا فَبَدَأَتْ لَهُمَا سُوَآثُهُمَا وَطَغَقَ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى .)

فتتأمل أيها القارئ في قول الله تعالى إذ قال (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ) ولم يقل الحياة ، ثم بين سبحانه أنهما كانوا لابسين ثياباً وليس عاريين ولكن لما أكلوا من ثمرة الشجرة بدأ لهم سواثاً ، لأن في تلك الشجرة شوكاً كثيراً مزق ثيابهما فبدأت لهم عوراتهما . وهي شجرة توت العليق ، فحينئذ أخذنا يرقطان ثيابهما بورق التين ، ثم بين سبحانه بأن أول من أكل منها هو آدم ثم أعطى منها حواء فلما ذاقت طعم توتها أخذت تقطف من توتها وتأكل ، وذلك قوله تعالى حاكياً عن لسان الشيطان (قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمَلِكٍ لَا يَبْلِي .).

ومثل هذه الأغلاط والخلافات كثيرة في توراة عزرا بن سرايا لا مجال لذكرها هنا إذ أننا نتكلّم باختصار .

شعب الله المختار

لقد جاء في مجموعة التوراة في **سفر قضاة** في :

الإصحاح الثاني :

"وَفَعَلَ بْنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِ الرَّبِّ بَعْدَ مَوْتِ يَشُوعَ وَعَبْدُوا الْبَعْلِيمَ وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمُ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مَصْرُ وَسَارُوا وَرَاءَ آلهَةِ أُخْرَى مِنْ آلهَةِ الشَّعُوبِ الَّذِينَ حَوَّلُوهُمْ وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبْدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوتَ ، فَحَمِيَ غَضْبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ فَدَفَعُوهُمْ بِأَيْدِي نَاهِيَنَ نَهْبِهِمْ وَبِأَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ وَلَمْ يَقْدِرُوهُمْ بَعْدَ عَلَى الْوَقْفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ ، حِيشَمَا خَرَجُوا كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَكَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ ، فَضَاقَ بِهِمُ الْأَمْرُ جَدًا ، وَأَقَامَ الرَّبُّ قَضَاءً فَخَلَصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِيَهِمْ ، وَلِقَاضِيَهِمْ أَيْضًا لَمْ يَسْمَعُوهَا بَلْ زَوَّا وَرَاءَ آلهَةِ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا ، حَادُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ بِهَا آبَاؤُهُمْ لِسَمْعِ وَصَایَا الرَّبِّ لَمْ يَفْعُلُوهَا هَكُذا ، وَحِينَما أَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ قَضَاءً كَانَ الرَّبُّ مَعَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْيَهِمْ بِسَبِّ مَضَايِقِهِمْ وَزَاحِمِهِمْ ، وَعِنْدَ مَوْتِ الْقَاضِيِّ كَانُوا يَرْجُونَ وَيَفْسُدُونَ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِهِمْ بِالْذَّهَابِ وَرَاءَ آلهَةِ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا وَيَسْجُدُوا لَهَا ، لَمْ يَكُفُّوْا عَنِ اغْفَالِهِمْ وَطَرِيقِهِمُ الْقَاسِيَّةِ ، فَحَمِيَ غَضْبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَقَالَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ هَذَا الشَّعْبَ قَدْ تَعَدَّدُوا عَهْدِي الَّذِي أُوصَيْتُ بِهِ آبَاءِهِمْ وَلَمْ يَسْمَعُوهَا لِصُوْتِي فَأَنَا أَيْضًا لَا أَعُودُ أَطْرُدُ إِنْسَانًا مِنْ أَمَاهِمْ مِنَ الْأَمَمِ الَّذِينَ تَرَكُوهُمْ يَشُوعَ عَنْدَ مَوْتِهِ . "

الإصحاح الثالث :

وجاء في سفر القضاة في الإصحاح الثالث ما يلي:

"فَسَكَنَ بْنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحَلَّيِّينَ وَالْأَمْوَرِيِّينَ ... وَاتَّخَذُوا بَنَاهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَأَعْطَوْا بَنَاهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبْدُوا آلهَتِهِمْ ، فَعَلَ بْنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ وَنَسَوَا الرَّبَّ إِلَهَهِهِمْ وَعَبْدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ ، فَحَمِيَ غَضْبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي بَاعِهِمْ بَيْدَ كَوْشَانَ رَشْعَتَاهِمْ ثَمَانِيْ سَنِينَ ، وَصَرَخَ بْنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ فَأَقَامَ الرَّبُّ مُخْلِصًا لَبَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلَصَهُمْ عَشَيْيَيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالِبِ الْأَصْغَرِ ، فَكَانَ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ وَقَضَى لِإِسْرَائِيلَ وَخَرَجَ لِلْحَرْبِ فَدَفَعَ الرَّبُّ لِيَدِهِ كَوْشَانَ مَلِكَ آرَامَ وَاعْتَزَّتْ يَدُهُ عَلَى كَوْشَانَ رَشْعَتَاهِمْ ، وَاسْتَرَاحَتِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ عَشَيْيَيلُ بْنُ قَنَازَ .

وَعَادَ بْنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ فَشَدَّدَ الرَّبُّ عَجْلُونَ مَلِكَ مَوَآبَ عَلَى إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ فَجَمَعَ إِلَيْهِ بَنِي عَمْوَنَ وَعَمَالِيَقَ وَسَارَ وَضَرَبَ إِسْرَائِيلَ وَامْتَلَكُوا مَدِينَةَ النَّخْلِ ، فَعَبَدَ بْنُو إِسْرَائِيلَ عَجْلُونَ مَلِكَ مَوَآبَ ثَمَانِيْ عَشَرَةَ سَنَةً ، وَصَرَخَ بْنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ فَأَقَامَ لَهُمُ الرَّبُّ مُخْلِصًا إِلَهُدِنَ طَولَهُ جِيرَا الْبَنِيَامِينِيِّ رَجَلًا أَعْسَرَ ، فَأَرْسَلَ بْنُو إِسْرَائِيلَ بِيَدِهِ هَدِيَّةً لِعَجْلُونَ مَلِكَ مَوَآبَ ، فَعَمِلَ سِيفًا ذَا حَدَّيْنَ طَوْلَهُ ذَرَاعُ تَقْلِدَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ عَلَى فَخْذِهِ الْيَمِنِيِّ ، وَقَدَمَ الْمَدِيَّةَ لِعَجْلُونَ مَلِكَ مَوَآبَ ، وَكَانَ عَجْلُونَ رَجَلًا سَمِينًا جَدًا ، وَكَانَ لَمَّا انتَهَى مِنْ تَقْدِيمِ الْهَدِيَّةِ صَرَفَ الْقَوْمَ حَامِلِيَ الْهَدِيَّةِ ، وَأَمَّا هُوَ فَرَجَعَ مِنْ عَنِ الدِّنَوْنَاتِ الَّتِي لَدِي

الجلجال وقال لي كلام سرّ آيتها الملك فقال صَهْ وخرج من عنده كُلَّ الواقفين لديه فضربه بسيفه في بطنه وخرج وقفل الباب عليه وعاد إلىبني إسرائيل ولم يعلموا بما فعل مع ملكهم .

الإصحاح الرابع :

وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ بَعْدَ مَوْتِ إِهُودِ فَبَاعَهُمُ الرَّبُّ يَدِ يَا بِينِ مَلَكِ كَنْعَانَ الَّذِي مَلَكَ فِي حَاصِرَوْرَ ، وَرَئِيسُ جَيْشِهِ سِيسِرَا وَهُوَ سَاكِنٌ فِي حَرْوَشَةِ الْأَمْمِ ، فَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ لَأَنَّهُ كَانَ لَهُ تَسْعَ مِائَةً مِرْكَبَةً مِنْ حَدِيدٍ وَهُوَ ضَايِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشَدَّةٍ عَشْرِينَ سَنَةً .

وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نَكْتُبَ كُلَّ فَسَادٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعِبَادَتِهِمْ لِلأَصْنَامِ فَلَا يَسْعُ كَتَابُنَا هَذَا وَلَكِنْ نَكْتُفِي بِمَا ذَكَرْنَا هَذَا مِنْ أَفْعَالِ شَعْبِ اللَّهِ الْمُخْتَارِ الَّذِينَ اخْتَارُوا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْمَنْعِمِ عَلَيْهِمْ وَالَّذِي أَنْقَذَهُمْ مِنْ يَدِ الْعَبُودِيَّةِ .

إِسْرَائِيلُ مَطْلَقَةٌ بِنَصِّ التُّورَاةِ

(فِلمَ تَعْدُ شَعْبَ اللَّهِ الْمُخْتَارِ)

فَإِنَّ اللَّهَ طَلَقَهَا وَاخْتَارَ أُمَّةً إِلَيْسَلَامَ بَدْلَهَا

لقد جاء في مجموعة التوراة ، سفر إرميا ، الإصحاح الثالث ٩-٦ ما يلي :

" وقال لي الرب في أيام يوشيا الملك . هل رأيت ما فعلت العاصية إسرائيل . إنطلقت إلى كل جبل عال وإلى كل شجرة حضراء وزنت^{*} هناك . فقلت بعد ما فعلت كل هذه ارجعي فلم ترجع . فرأيت أختها الخائنة يهودا . فرأيت أنه لأجل كل الأسباب إذ زنت العاصية إسرائيل فطلاقتها وأعطيتها كتاب طلاقها لم تخفي الخائنة يهودا . أختها بل مضت وزنت هي أيضاً . وكان من هوان زناها أنها نجست الأرض وزنت مع الحجر ومع الشجر . "

[* أي عبدت الأحجار والأصنام بدل عبادة الله أي أشركت ربها ، وبعملها هذا خانت ربها أو زنت ، كما تفعل الزوجة الخائنة عندما تشرك مع زوجها غيره عندما تزني .]

هؤلاء هم شعب الله المختار بزعمهم اختاروا عبادة الأصنام بدل عبادة الله الرحمن الذي أنقذهم من يد العبودية من يد فرعون وملته . أما المسلمين فلم يعبدوا الأصنام بعد موت نبيهم بل عبدوا الله وحده ، وقد أنزل الله فيهم قوله في سورة آل عمران (كُنُّمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثُرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)

ذم الصهيونية في الزبور

كان شاؤول (طالوت) ملكاً على بني إسرائيل ، فأوحى الله تعالى إلى النبي صاموئيل بأنَّ داود يكون ملكاً على بني إسرائيل بعد طالوت ، فلما علم طالوت بذلك عادى داود وأراد قتله فهرب داود إلى الجبال خوفاً من طالوت ، فقام طالوت يطارده بجيشه أينما ذُكر ولكنَّه لم يتمكَّن من قتله ، فصار داود يدعو على قومه الذين يطاردونه ويلعنهم . وإلى ذلك أشار الله تعالى في القرآن فقال تعالى في سورة المائدة (لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِ إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسانِ دَاوِدْ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ).

وإليك بعض ما جاء في الزبور في ذم اليهود على لسان داود وذلك في المزמור الثاني عشر قال :

"خَلَصَ يَارَبَ لَأَنَّهُ قَدْ انْقَرَضَ الْقَوْيُ لَأَنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ الْأَمْنَاءُ مِنْ بَنِ الْبَشَرِ ، يَحَكِّلُونَ بِالْكَذْبِ كُلَّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ بِشَفَاهِ مَلْقَةٍ بِقَلْبِ مِنْقَلْبٍ يَتَكَلَّمُونَ ، يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشَّفَاهِ الْمَلْقَةِ وَاللِّسَانِ التَّكَلَّمُ بِالْعَظَائِمِ ، الَّذِينَ قَالُوا بِالْسِّنْتَنَا نَتَجَبِّرُ ، شَفَاهُنَا مَعْنَا ، مَنْ هُوَ سَيِّدُ عَلَيْنَا".

وقال في المزמור الحادي والعشرين :

"تُصِيبُ يَدَكَ أَعْدَاءَكَ ، بِيمِينِكَ تُصِيبُ كُلَّ مُغْضِيَكَ ، تَجْعَلُهُمْ مثَلَّ تَوْرَ نَارٍ فِي زَمَانِ حَضُورِكَ ، الرَّبُّ بِسَخْطِهِ يَبْتَلِعُهُمْ وَتَأْكِلُهُمُ النَّارُ ، تَبْيَدُ ثَرَبَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَذَرِّيَّهُمْ مِنْ بَنِ آدَمَ ، لَأَنَّهُمْ نَصَبُوا عَلَيْكَ شَرًا ، فَكَرُوا بِمَكِيدَةٍ لَمْ يَسْتَطِعُوهَا ، لَأَنَّكَ تَجْعَلُهُمْ يَوْلُونَ ، تَفْوَقُ السَّهَامُ عَلَى أَوْتَارِكَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِمْ ، ارْتَفَعَ يَا رَبَّ بِقُوَّتِكَ ، تَرَّتَمَ بِجَبْرِوْتِكَ".

وقال في المزמור الخامس والخمسين :

"أَهْلِكْ يَا رَبَّ فَرَّقْ أَلْسُنَتَهُمْ لَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ ظُلْمًا وَخَصَامًا فِي الْمَدِينَةِ ، نَهَارًا وَلِيَلًا يَحِيطُونَ بِهَا عَلَى أَسْوَارِهَا وَإِثْمٌ وَمَشْقَةٌ فِي وَسْطِهَا وَلَا يَرْحُ مِنْ سَاحَاتِهَا ظَلْمٌ وَغَشٌّ".

ذمّ الصهيونية في الإنجيل

وكذلك المسيح عيسى بن مریم لعنهم وذمّهم لأنّهم آذوه
وكذبوا.

فقد جاء في إنجيل متى في الإصلاح الثالث والعشرين ما يلي:
لكن ويل لكم أيها الكتبة والفرسانيون المراوون لأنكم تغلقون ملائكة السماءات قدام الناس فلا تدخلون
أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون".

- وجاء قول المسيح في إنجيل متى في الإصلاح الحادي عشر في ذم اليهود :
"ويل لك يا كور زين . ويل لك يا بيت صيدا . لأنّه لو صنعت في صور وصيادّ القوّات المصنوعة في كما
لابتنا قدّيماً في المسوح والرماد . ولكن أقول لكم إنّ صور وصيادّ تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين
مِمَّا لكم . وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية . لأنّه لو صنعت في سدوم القوّات
المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم ".

- وجاء في الإصلاح الثاني عشر من إنجيل متى قوله :
"يا أولاد الأفاغي كيف تقدرون أن تتكلّموا بالصالحات وأنتم أشرار".

- وجاء في الإصلاح السادس عشر في ذم اليهود قال السيد المسيح
"جيّل شرير فاسق يتسم آية".

- وجاء في الإصلاح الخامس عشر قول المسيح في ذم اليهود :
"فقد أبطلتم وصيّة الله بسبب تقليدكم . يا مُرأوون حسناً تبأّ عنكم إشعياه قائلاً . يقترب إلى هذا الشعب
بفمه ويُكرمي بشفتيه وأمام قلبه فمتعدّ عنّي بعيداً . وباطلاً يبعدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس ."
وقال : "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجحة المسلمين ..."

- وجاء في إنجيل لوقا في الإصلاح الحادي عشر قال المسيح :
"ويل لكم أيها الفرسانيون المراوون لأنّكم تعثرون العناع والسداب وكلّ بقلٍ وتجاوزون عن الحقّ ومحنة الله ،
كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك ، ويل لكم أيها الفرسانيون لأنّكم تحبون المجلس الأول في الجامع
والتحيّات في الأسواق ، ويل لكم أيها الكتبة والفرسانيون المراوون لأنّكم مثل القبور المخفية والذين يمشون
عليها لا يعلمون".

- وقال أيضًا : "ويل لكم لأنّكم تبنون قبور الأنبياء وآباءكم قتلواهم ؛ إذاً تشهدون وترضون بأعمال آبائكم
لأنّهم هم قتلواهم وأنتم تبنون قبورهم".

تعريف [حول تشييد قبور الأنبياء]

قول السيد المسيح "أنتم تبنون قبور الأنبياء وآباءكم قتلواهم" معناه : أنتم آثرون بتشييد قبور الأنبياء كما أثمن آباءكم بقتلهم ، لأن **تشييد القبور لا يجوز لأنّه يسبّ الإشراك** فتأتي الناس إلى زيارتها وتقديسها وينذرون لها فتصبح كالأوثان تُعبد من دون الله ، وهذا مما يؤثم عليه الباني والزائر والذي يقدس قبور الأنبياء . وما أكثر القبور في هذا العصر التي أصبحت كالأوثان تُعبد من دون الله . ولذلك أخفى الله تعالى قبور كثير من الأنبياء ومن جملتهم قبر موسى وهارون وإيليا وعيسى بن مريم وغيرهم ؛ وذلك لئلاً تصبح قبورهم أوثاناً تُعبد من دون الله .

وإليك **قصة موت موسى وهارون** وذلك من سفر التثنية في الإصلاح الثاني والثلاثين قال : " وكلم رب موسى في نفس ذلك اليوم قائلاً : اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبلة أريحا وانظر إلى أرض كنعان ، ومت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هورِ وضمّ إلى قومه ."

وإنما قال الله تعالى لهارون : اصعد إلى الجبل وحدك ومت هناك ولا يراك أحد ، وكذلك قال لموسى لثلاً بينما لهم قبوراً فتصبح أوثاناً تُعبد من دون الله . وكذلك **[قصة موت] النبي إيليا** بينما كان يمشي خارج مدينة أورشليم هو واليشع إذ جاءت عاصفة من الريح فحملت النبي إيليا وألقته فوق الجبل المقابل لمدينة أورشليم فمات هناك وصعدت نفسه إلى السماء إلى الجنان وبقي جسمه فوق الجبل فغضّة العاصفة بالتراب ، لأنَّ الإنسان الحقيقي هو النفس الأثيرية ، وما الجسم إلاَّ قالبٌ تكونت فيه النفس ، وبعد خروج النفس منه يتفسّخ ويكون تراباً وتصعد نفوس الأنبياء إلى السماء .

ذم الصهيونية في القرآن

قال الله تعالى في سورة البقرة : ٢٧ (الَّذِينَ يُنْقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) يعني ينقضون العهد الذي عاهدوا به أنبياء الله الماضين بأن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يقتلوا النفس التي حرم الله قتلها ولا يزنوا ، وقد أخلفوا الله ما عاهدوه ، (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) يعني ويقطعون صلة الرحم (وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالفتن وقطع السبيل ويصدون من آمن بمحمد رسول الله (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) الذين خسروا أنفسهم وأهليهم في الآخرة فأبدلوا النعيم بالجحيم .

وقال الله تعالى في آية ٥٥ (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَسَنَةٌ رَأَيْتَ اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخْذَتُكُمُ الصَّاعِقَةَ) فوق جبل حوريب (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)

وقال تعالى في آية ٦١ (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ تَصْبِرَ عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ) وهو المن (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُبْتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَفَقَاتِهَا وَفُومَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَذْنِي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَأْوُرًا بَغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ التَّيَّانَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

وقال الله تعالى في آية ٦٥ (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبَتِ) فصادوا السمك وباعوها (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ .) وقال تعالى في آية ٧٤ (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْجِحَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) وقال الله تعالى في آية ٨٠ (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) وهي سبعة أيام التي عبدوا فيها العجل في زمن موسى (قُلْ أَتَحْدُثُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) بذلك (فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ٨١ (كَلَّ) يعبدون (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيشَةً فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وقال الله تعالى في آية ٨٥ (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَثْمِ وَالْعَدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْنِيٌّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) آيتها اليهود (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُصْرَرُونَ) ٨٧ (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ الْبَيْنَاتِ وَآيَدَنَا بِرُوحِ الْقُدْسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسَكُمْ أَسْتَكْبِرُتُمْ فَفَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) ٨٨ (وَقَالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بِلَ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ

فهذا بعض ما جاء في القرآن في ذم اليهود وسوء أفعالهم .

وقال الله تعالى في سورة المائدة آية ٣٣ (إِنَّمَا جَرَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَاتِلُوا أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْنِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

وقد فعل ذلك بهم مراراً عديدة فقتلوا بعضهم وصلبوه بعضهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم في الحرب ونفوا بعضهم . ومن جملة الملوك الذين قتلوا اليهود بخت نصر ملك بابل : قتيل أكثرهم وصلب بعضهم وقطع أيدي

البعض منهم وأرجل آخرين ونفي بعضهم إلى مصر وأخذ الباقين أسرى إلى العراق إلى مدينة بابل . و(تيطس القائد الروماني ، وذلك سنة ٧٠ ميلادية قتل جميع البالغين من عساكر ومدنيين وباع الأولاد أسرى وهدم كل منازلها والسور والهيكل ، حتى صار الناظر إليها من بعيد لا يصدق أن مدينة كانت تقام مقامها .

تَرَدِّهِمْ عَلَى نَبِيِّهِمْ

(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ)

وإليك شرح هذه الآيات من التوراة نفسها لتكون من الموقنين ؛ فقد جاء في [سفر الملوك الثاني](#) في الإصلاح السابع عشر ما يلي :

"وكان أنَّ بني إسرائيل أخطأوا إلى الربِّ إلَاهِهِمُ الَّذِي أصعدُهُمْ مِّنْ أَرْضِ مصر واتَّقُوا آلهَةً أُخْرَى ، وسلَكُوا حسب فرائض الأمم الَّذِينَ طردُهُمُ الربُّ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمُلُوكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَقَامُوهُمْ ، وَعَمِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَرَّاً ضَدَّ الربِّ إِلَاهِهِمُ أَمْوَارًا لَّيْسَتْ بِمُسْتَقِيمٍ وَبَنَوْا لِأَنفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ فِي جَمِيعِ مَدِينَهُمْ مِّنْ بَرِّ النَّوَاطِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَقَامُوا لِأَنفُسِهِمْ أَنْصَابًا وَسُوَارِيَ عَلَى كُلِّ تَلٍّ عَالٍ وَنَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءً ، وَأَوْقَدُوا هُنَاكَ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْتَفَعَاتِ مُثْلِ الْأَمْمِ الَّذِينَ سَاقُوهُمُ الربُّ مِنْ أَمَامِهِمْ وَعَمِلُوا أَمْوَارًا قَبِيحَةً لِإِغْاظَةِ الربِّ ، وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ الَّتِي قَالَ الربُّ لَهُمْ عَنْهَا لَا تَعْمَلُوا هَذَا الْأَمْرُ ، وَأَشَهَدَ الربُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُودَا عَنْ يَدِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَكُلِّ رَأْيٍ قَاتِلًا ارْجَعُوا عَنْ طَرْفَكُمُ الرِّدِيَّةَ وَاحْفَظُوا وَصَابِيَّ الْفَرَائِضِ حَسْبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أُوصِيتَ بِهَا آبَاءَكُمْ وَالَّتِي أَرْسَلْتُهَا إِلَيْكُمْ عَنْ يَدِ عَبِيدِي الْأَنْبِيَاءِ ، فَلَمْ يَسْمَعُوا بِلِصَلْبِهِمْ أَقْفَيَتِهِمْ كَأْفَقِيَّةَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالربِّ إِلَاهِهِمْ ، وَرَفَضُوا فِرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهَدَ بِهَا عَلَيْهِمْ وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ وَصَارُوا بَاطِلًا وَرَاءَ الْأَمْمِ الَّذِينَ حَوَّلَهُمُ الربُّ أَنَّ لَا يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ ، وَتَرَكُوا جَمِيعَ وَصَابِيَّ الربِّ إِلَاهِهِمْ وَعَمِلُوا لِأَنفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتٍ عَجَلِينَ وَعَمِلُوا سُوَارِيَ وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جَنْدِ السَّمَاءِ وَعَدُوا الْبَعْلَ ، وَعَبَرُوا بِنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ وَعَرَفُوا عِرَافَةً وَتَفَاءَلُوا وَبَاعُوا أَنفُسِهِمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الربِّ لِإِغْاظَتِهِ ، فَفَضَّبَ الربُّ جَدًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَنَحَّاهُمْ مِّنْ أَمَامِهِ وَلَمْ يَقِنْ إِلَّا سَبِطُ يَهُودَا وَحْدَهُ ، وَيَهُودَا أَيْضًا لَمْ يَحْفَظُوا وَصَابِيَّ الربِّ إِلَاهِهِمْ بِلِسْلَكُوا فِي فِرَائِضِ إِسْرَائِيلِ الَّتِي عَمِلُوهَا ، فَرَذَّلَ الربُّ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ وَأَذْلَمَهُمْ وَدَفَعَهُمْ إِلَى يَدِ نَاهِيِنَ حَتَّى طَرَحَهُمْ مِّنْ أَمَامِهِ ، لَأَنَّهُ شَقَّ إِسْرَائِيلَ عَنْ بَيْتِ دَاؤِدَ فَمَلَّكُوا يَرِبْعَامَ بْنَ نَابِطَ فَأَبْعَدُوا يَرِبْعَامَ إِسْرَائِيلَ مِنْ وَرَاءِ الربِّ وَجَعَلُوهُمْ يَخْطِئُونَ خَطِيئَةً عَظِيمَةً ، وَسَلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا يَرِبْعَامَ الَّتِي عَمِلَ ، لَمْ يَجِدُوهُمْ عَنْهَا ، حَتَّى نَحَّى الربُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِ جَمِيعِ عَبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ فَسَبَّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى آشُورِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ."

قال الله تعالى في سورة المائدة :

(٢٢) إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتَ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ . ٢٣) يَا قَوْمِ اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدِسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ

فَتَنْقِبُوا خَاسِرِينَ ٢٤ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَاهِرِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ٢٥ قَالَ رَجُلٌ * مِنَ الَّذِينَ يَخْافُونَ أَنَّعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ٢٦ وَعَلَى اللَّهِ فَتُوكِلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٧ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَلَ دَامُوا فَادْهُبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ٢٨ قَالَ رَبِّي لَا أَمْلُكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٢٩ قَالَ فَإِنَّهَا مَحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَبَاهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ().

[*والرجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يفنة .]

وإليك شرح هذه الآيات والقصة من التوراة نفسها باختصار :
وذلك في **سفر العدد** في الإصلاح الرابع عشر قال بعد ما بعثوا جواسيس منهم يتजسسون أرض فلسطين وخيراتها ، فلما رجع الجواسيس أخذوا في ذمها لأنهم خافوا من أهلها فلم يتكلموا بالحقيقة إلا رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يفنة تكلما بالحقيقة . قال :

"رفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكي الشعب تلك الليلة ، وتدمّر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متّنا في أرض مصر أوليتنا متّنا في هذا القفر ، ولماذا أتي بنا رب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف ، تصير نساوانا وأطفالنا غنيمة ، أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر ، فقال بعضهم بعض نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر .

فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل عشر جماعة بني إسرائيل ، ويشعّ بن نون وكالب بن يفنة من الذين تجسسوا الأرض مزقا ثيابهما ، وكلما كل جماعة بني إسرائيل قائلين : الأرض التي مررنا فيها لتتجسسها الأرض جيدة جداً جداً ، إن سرّ بنا رب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إليها أرضًا تفيض عليناً وعسلاً ، إنما لا تتمردوا على رب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا ، قد زال عنهم ظلّهم والرب معنا لا تخافوه .

ولكن قال كل الجماعة أن يُرجموا بالحجارة . ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل ، وقال الرب موسى حتى متى يهبني هذا الشعب ، وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم ، إنني أضرهم بالوباء وأبيدهم وأصيّر كشعباً أكبر وأعظم منهم ، فقال موسى ... فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلّم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين : لأنّ رب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التي حلف لهم قتلهم في القفر ، فالآن اصفح عن هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لها هذا الشعب من مصر إلى هاهنا . فقال الرب قد صفت حسب قوله ، ولكن حي أنا فثملأ كل الأرض من مجد الرب ، إن جميع الرجال الذين رأوا مجدك وآياتك عملتها في مصر وفي البرية وجرّبوني الآن عشر مراتٍ ولم يسمعوا لقولي لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم ، وجميع الذين أهانوني لا يرونها ، وأمام عبدي كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد أتبعني تماماً أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها .

وإذ العمالة والكتعانيون ساكنون في الوادي فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر في طريق بحر سوف .

وكلّم الرب موسى وهارون قائلاً : حتّى متى أغفر لهذه الجماعة الشّريرة المتذمّرة عليّ ، قد سمعت تذمّر بني إسرائيل الذي يتذمّرونه عليّ ، قل لهم حي أنا يقول الرب لأفعلنّ بكم كما تكلّمت في أذني ، في هذا القفر تسقط جثّكم جميع المعدودين منكم حسب عدكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمّروا عليّ ، لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها ما عدا كالب بن يفتة ويشوع بن نون ، وأماماً أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمةٌ فإنّي سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتّوها ، فجثّكم أنتم تسقط في هذا القفر ، كعدد الأيام التي تجسّست فيها الأرض أربعين يوماً للسنة ذنوبكم أربعين سنة فتعرّفون ابتعادي ، أنا الرب تكلّمت لأ فعلنّ هذا بكلّ هذه الجماعة الشّريرة المتفقة عليّ ، في هذا القفر يفنون وفيه يموتون ."

{ ثمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً }

وقدّرت حرب بين أسباط بني إسرائيل بسبب امرأة زنا بها رجال بني بليعال فاقتتلوا ووقع قتلى من الطرفين بالآلاف وأحرقوا البيوت وقتلوا الرجال والنساء والأطفال بلا شفقة ولا رحمة ولم يرحموا أحداً وكلّهم من نسل يعقوب إخوة في النسب .

وإليك القصة من مجموعة التوراة في **سفر القضاة** الإصلاح التاسع عشر إلى الحادي والعشرين :

"فاجتمع بنو بنiamin في ذلك اليوم من المدن ستة وعشرين ألفاً رجل مختلط السيف ما عدا سكان جمعة الذين عذّوا سبع مئة رجل منتخبين ، من جميع هذا الشعب ، كل هؤلاء يرمون الحجارة بالمقلاع على الشّرعة ولا يخطئون ."

وقدّر رجال إسرائيل ما عدا بنiamin أربع مئة ألف رجل مختلط السيف ، كل هؤلاء رجال حرب ، فقاموا وصعدوا إلى بيت إيل ، ونزلوا في الصباح على جمعة ، وخرج رجال إسرائيل خاربة بنiamin ، وخرج بنو بنiamin من جمعة وأهلّكوا من إسرائيل في ذلك اليوم اثنين وعشرين ألفاً رجلاً إلى الأرض ، وتشدّد الشعب رجال إسرائيل وعادوا واصطفوا للحرب في المكان الذي اصطفوا فيه في اليوم الأول ، فخرج بنiamin للقائهم من جمعة في اليوم الثاني وأهلّك من بنى إسرائيل أيضاً ثمانية عشر ألفاً رجلاً إلى الأرض .

ووضع إسرائيل كميناً على جمعة محياً ، وصعد بنو إسرائيل على بنى بنiamin في اليوم الثالث واصطفوا عند جمعة كالمّرة الأولى والثانية ، فخرج بنو بنiamin للقاء الشعب وأخذوا عن المدينة وأخذوا يضربون من الشعب قتلى كالمّرة الأولى والثانية في السكك ، وقال بنو بنiamin إنّهم منهزمون أمامنا كما في الأول ، وأماماً بنو إسرائيل فقالوا لنهرب ونجذبهم عن المدينة إلى السكك ، وقام جميع رجال إسرائيل من أماكنهم واصطفوا في بعل تamar ، وثار كمين إسرائيل من مكانه عشرة آلاف رجل وكانت الحرب شديدةً وهم لم يعلموا أنّ الشرّ قد مسّهم .

وأهلّك إسرائيل من بنiamin في ذلك اليوم خمسة وعشرين ألفاً رجلاً ومئة رجل ، كل هؤلاء مختلط السيف ، ورأى بنiamin أنّهم قد انكسرموا ، وأعطى رجال إسرائيل مكاناً لبنيamin لأنّهم اتكلّوا على الكمين الذي

وضعوه على جبعة ، فأسرع الكمين واقتسموا جبعة وزحف الكمين وضرب المدينة كلها بحد السيف ، وكان الميعاد بين رجال إسرائيل وبين الكمين اصعادهم بكثرة علامه الدخان من المدينة ، ولما انقلب رجال إسرائيل في الحرب ابتدأ بنiamين يضربون قتلى من رجال إسرائيل نحو ثلاثة رجالاً لأنهم قالوا إنما هم منهزمون من أمامنا كالحرب الأولى ، ولمّا ابتدأت العلامة تصعد من المدينة عمود دخان التفت بنiamين إلى ورائه وإذا بالمدينة كلها تصعد نحو السماء ، ورجع رجال إسرائيل وهرب رجال بنiamين برعدة لأنهم رأوا أن الشر قد مسهم ، والذين في المدن أهلوكهم في وسطهم فحاوطوا بنiamين وطاردوهم بسهولة ، وأدركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس ، فسقط من بنiamين ثانية عشر ألف رجل ، فداروا وهربوا إلى البرية إلى صخرة رمون ، فالقطعوا منهم في السكك خمسة آلاف رجل وشددوا وراءهم إلى جدعوم وقتلوا منهم ألفي رجل ، وكان جميع الساقطين من بنiamين خمسة وعشرين ألف رجل في ذلك اليوم ، وهرب إلى البرية إلى صخرة رمون ست مئة زجل وأقاموا هناك أربعة أشهر ، ورجع رجال بني إسرائيل إلى بني بنiamين وضربوهم بحد السيف من المدينة بأسرها حتى البهائم حتى كل ما وُجد وأيضاً جميع المدن التي وُجِدَتْ أحرقوها بال النار ."

فانظر أيها القارئ ، هل يوجد إنسان في قلبه رحمة يعمل هكذا مع أبناء جنسه أبناء عمومته مع إخوته مع أهل دينه ، قتلوا الرجال والنساء والأطفال وحتى الأئمام والدواب وأحرقوا منازلهم بال النار ودمروهم تدميراً . وهذا معنى قول الله تعالى (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَسْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) أيها اليهود .

هذه أفعالهم وقد أوصاهم الله تعالى في توراتهم قائلاً : "لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك ". لا وين إصحاح ١٩ .

نداء من الله لأهل الكتاب

قال الله تعالى في سورة المائدة : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدَ (بِيُسْنِ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِونَ مِنْ أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَيَعْفُوُنَّ عَنْ كَثِيرٍ) ١٧ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) ١٨ (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ أَتَبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُّلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَادِنُهُ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ) . فالرسول هو محمد ، والكتاب هو القرآن* ، قوله (بِيُسْنِ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِونَ مِنْ أَحْكَامِ الْكِتَابِ) يعني من أحكام التوراة . والقرآن يهدي إلى صراطٍ مستقيم ، يعني يهدي إلى دين الحق .

* ولكنهم لم يؤمنوا بالرسول ولا بالقرآن بل كذبوا أنبياءهم من قبل وآذوه وناصروا المشركين من أهل مكة على قتاله كما آذوا أنبياءهم من قبل وقاتلوا هم . فالآن توبوا إلى ربكم وأؤمنوا جميعاً برسول الله ولا تكفروا بهم لكي ترجعوا في الآخرة ولا تخسروا كما خسر أجدادكم الذين كذبوا رسول الله ، وقد عرفتم كيف انتقم الله منهم على أيدي أعدائهم في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

وإليك بعض ما أخفاه اليهود من أحكام التوراة وغيرها حكمه بأهوائهم ، ومن ذلك غسل الجنابة وشرب الخمر وأخذ الربا وغير ذلك .

[غسل الجنابة]

وإليك ما جاء في مجموعة التوراة في سفر لاويين في الإصلاح الخامس عشر ما يلي : "وإذا حدث من رجل اضطجاج زرع يرخص كل جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء ، والمرأة التي يضطجع معها رجل اضطجاج زرع يستحمان بماء ويكونان نجسین إلى المساء . " وقد أخفاه اليهود ولم يغتسلوا من حدث الجنابة وقالوا هذا خاص بالكهنة .

[شرب الخمر]

وشربوا الخمر وقالوا هو حلال لنا ، وقد حرمه الله تعالى في توراتهم . وإليك ما جاء في تحريم الخمر، وذلك في سفر الأمثال في الإصلاح الثالث والعشرين ، قال :

"لِمَنِ الْوَيْلُ لِمَنِ الشَّقاوةِ لِمَنِ الْمَخَاصِمَاتِ لِمَنِ الْكُرْبُ لِمَنِ الْجَرْوُحُ بِلَا سَبِيلٍ لِمَنِ ازْمَهَرَ الْعَيْنَيْنِ ، لِلَّذِينَ يَدْمِنُونَ الْخَمْرَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَزْوَجِ ، لَا تَنْتَظِرُ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَتْ حِيَّا بَهَا فِي الْكَأسِ وَسَاغَتْ مَرْقُوفَةً . فِي الْآخِرِ تَلْسُعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَعُ كَالْأَفْعَوَانِ . عَيْنَاكَ تَنْظَرُ إِنَّ الْأَجْنَبَيَّاتِ وَقَلْبَكَ يَنْطَقُ بِأَمْوَارِ مَلْتَوِيَّةِ . وَتَكُونُ كَمَضْطَجَعٍ عَلَى رَأْسِ سَارِيَّةِ . تَقُولُ ضَرْبُونِي وَلَمْ أَتَوْجَعْ ، لَقَدْ لَكَوْنِي وَلَمْ أَعْرَفْ . مَتَى أَسْتَيقِظُ . أَعُودْ أَطْلُبُهَا بَعْدَ . "

وجاء في **سفر إشعيا** في الإصلاح الخامس ما يلي :
 "وَيْلٌ لِلْمُبْكَرِينَ صَبَاحًا يَتَّبِعُونَ الْمَسْكَرَ، لِلْمُتَأْخِرِينَ فِي الْعُتْمَةِ تَلَهُبُهُمُ الْخَمْرُ، وَصَارَ الْعُودُ وَالرِّبَابُ وَالدَّفَّ
 وَالنَّايُ وَالْخَمْرُ وَلَا نَمَّهُمْ إِلَى فَعْلِ الرَّبِّ لَا يَنْظُرُونَ وَعَمَلَ يَدِيهِ لَا يَرَوْنَ . لِذَلِكَ سُيَّ شَعِيَ لِعَدَمِ الْمَعْرِفَةِ وَتَصْبِيرِ
 شَرْفَاؤُهُ رَجُلٌ جَوْعٌ وَعَامَتْهُ يَابْسِينٌ مِنَ الْعَطْشِ لِذَلِكَ وَسَعَتِ الْمَاوِيَّةُ نَفْسَهَا وَفَغَرَتْ فَاهَا ."

[أخذ الربّ]

أما في أخذهم الربّا : جاء ذكره في **سفر لاويين** في الإصلاح الخامس والعشرين قال :
 "إِذَا افْتَقَرْ أَخْوَكَ وَقَصَرَتْ يَدُكَ فَاعْضُدْهُ غَرِيبًا أَوْ مُسْتَوْطَنًا فَيَعِيشُ مَعَكَ ، لَا تَأْخُذْ مِنْهُ رِبًا وَلَا مُرَابَحةً
 بَلْ أَخْشَ إِلَاهَكَ فَيَعِيشُ أَخْوَكَ مَعَكَ ، فَضَّلْتَكَ لَا تُعْطِيهِ بِالرَّبِّ وَطَعَامَكَ لَا تُعْطِيهِ بِالْمَرَابِحةِ ."

[أخذ الربّ والرسوة]

وجاء في **سفر حزقيال** في الإصلاح الثاني والعشرين، قال :
 "إِنْسَانٌ أَذْلَّ فِيلَكِ أَخْتَهُ بَنْتَ أَبِيهِ ، فِيلَكِ أَخْذُوا الرَّسُوْةَ لِسَفْكِ الدَّمِ ، أَخْذَتِ الرَّبَّا وَالْمَرَابِحةَ ، وَسَلَبَتِ أَقْرَبَاءِكِ
 بِالظُّلْمِ وَنَسِيَّتِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ ."
 ولَكُنْهُمْ يَأْخُذُونَ الرَّسُوْةَ وَالرَّبَّا وَلَا يُبَالُونَ .

نداء للصّهاينة المعاصرین

يا أهل الكتاب إنّ كتابكم مزّقه نبوخذنَصَر ملك بابل ، وتوراتكم الحالية لعبت بها يدا عزرا بن سرايا
 وغيرَت الأحكام التي أنزلَها الله على رسوله موسى بن عمران ، وبذلك القوانين الشرعية ، وبذلك تغيرَت
 واجبائكم الدينية وبطلت أعمالكم الشرعية ، فأصبح دينكم مُمزقاً كما تعرّقت توراتكم الأصلية ، وقد دعاكُم
 الله تعالى إلى اعتناق دين الإسلام فأجيبوا داعيَ الله وآمنوا برسوله محمد بن عبد الله ، ولا تكونوا من العاندين
 المكذّبين لرسل الله فتخسرون الآخرة كما خسّر أجدادكم الذين كذّبوا أنبياء الله وأذوهُم ، وقد أعدَرَ من انذر

قال الله تعالى في القرآن، سورة المائدة : ١٧ (يا أهلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْشَمْ
 تُخْفِونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عنْ كَثِيرٍ) .

يا أهل الكتاب آمنوا بكتاب الله كلّها لكي تُصْبِيوا الحقيقة ولا تتمسّكوا بكتاب واحدٍ لعبت به أيدي البشر
 وغيرَتُ أحكامه وشوّهَت مناهجه فتركتُم غسل الجنابة وهو واجبٌ عليكم ، وشربتم الخمر وهو محرام عليكم ،
 وتعاملتم بالربّا وهو محرام في كل الأديان ، فلا تتمسّكوا بهذا الدين وقد دعاكُم الله إلى دين الإسلام : الدين
 السُّمْحُ الذي ليس فيه تشديد كما شدد عليكم في التوراة ، وإنما شدد عليكم عقاباً لكم لأنّكم عصيتم أمره

وَخَالَفُتُمْ مُوسَى رَسُولَهُ فَشَدَّدَ عَلَيْكُمْ فِي الْأَحْكَامِ . فَإِنَّ أَسْمَعُوكُمْ قَوْلِي وَاتَّبَعُوكُمْ نَصِيحَتِي وَآمِنُوكُمْ بِجَمِيعِ رَسُولِ اللَّهِ وَكُلَّ الْكِتَبِ السَّمَاوِيَّةِ لِكِي يَرْضِي اللَّهُ عَنْكُمْ وَتَنْجُوُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاتَّرَكُوكُمُ الْعَنَادُ وَالْكُبْرَاءِ ، فَالْعَنَادُ عَاقِبَتُهُ النَّدَامَةُ وَالْخَسْرَانُ كَمَا خَسَرَ أَسْلَافُكُمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ وَآذُوهُمْ ، فَكَذَّلِكَ أَنْتُمْ تَخْسَرُونَ إِنْ لَمْ تَزْمِنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ ٨٥ : (وَمَنْ يَسْتَغْفِرُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) .

وَقَدْ أَمْهَلَكُمُ اللَّهُ هَذِهِ الْمَدَّةَ لِكِي تَفَكَّرُوكُمْ فِي أَمْرِهِ وَتَنْظُرُوكُمْ فِي قُرْآنِهِ فَتُؤْمِنُوا بِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ :

(وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ افْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّمَا حَدَّثَنَا بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) .

أَيْ بَعْدِ الْقُرْآنِ ، وَالْمَعْنَى لَا كِتَابٌ سَمَاوِيٌّ بَعْدِ الْقُرْآنِ لِكِي يُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَا عَذْرٌ لَكُمْ بَعْدِ الْيَوْمِ وَلَا يُقْبَلُ إِيمَانُ مَنْ يُؤْمِنُ بَعْدِ هَذَا الْبَيَانِ بِزَمْنِنَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامَ :

(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ، قُلْ تَنْظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) .

في آخر الأيام

[نبأة تخصّ المهدى المنتظر]

لقد جاء في سفر إشعيا في الإصلاح الثاني في الآية الثانية :

"ويكون قي آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم ۲ وتسير شعوب كثيرة ويقولون هل نصعد إلى جبل الرب إلى بيت الله يعقوب فيعلمونا من طرقه ونسلك في سُلْطَنِه ۴ فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثرين فيطبعون سيفهم سكاكاً ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلّمون الحرب فيما بعد".

فهذه النبأة لا تخصّ السيد المسيح ولا النبي محمد ، وإنما [هي نبأة تخصّ المهدى المنتظر أو العزيز] كما مذكور في الإنجيل ؛ والدليل على ذلك قوله "فيطبعون سيفهم سكاكاً ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلّمون الحرب فيما بعد". فإن السلام يكون في زمن المهدى المنتظر ، بينما الحروب مستمرة في زمن المسيح ومحمد ولا زالت مستمرة إلى يومنا هذا .

[نبأة أخرى تخصّ المهدى]

وجاء في سفر ملاخي في آية ٥ : "هَا أَنَّذَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ إِبْلِيَ النَّبِيَّ قَبْلَ مُجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ وَالْمُخْوفِ ۶ فَيُرِيدُ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ وَقَلْبَ الْأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ لَثَلَّا آتَى وَأَضْرَبَ الْأَرْضَ بِلَعْنِهِ".

فهذه النبأة تخصّ المهدى أيضاً ، لأنّ النبي إبلياً مات في فلسطين قبل حوالي ثلاثة آلاف سنة وارتفعت روحه إلى السماء إلى الجنان في جوار ربّه كما ترتفع أرواح الأنبياء والصالحين بعد موتهم ، ولكن المقصود هنا هو شخص آخر يشبه النبي إبلياً في أخلاقه وعلمه وتقواه وهو المهدى الذي يظهر قبل يوم القيمة وهو يوم

الرب العظيم والمحوف " . وإن كلمة "إيليا" بالعربية تعني "علي" بالعربية ، وإن المهدى اسمه جزء منه "علي" . ويدعوهم المهدى إلى أن يير الأبناء آباءهم وأن يتحنن الآباء على أبنائهم .

[نبأة تخص رسولنا الكريم]

وجاء في سفر إشعي أيضاً في الإصلاح الثاني والأربعين :

"هو ذا عبدي الذي أعضده الذي سررت به نفسي وضعت روحني عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يُطفئ . إلى الأمان يُخرج الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته ."
وهذه النبأة تتطابق مع رسولنا محمد (ع) وتصف خلقه العظيم ، قوله "وضعت روحني عليه" فقد نزل عليه بالقرآن جبرائيل الروح الأمين ، وفعلاً جاهد بدون كلل حتى أظهر الدين ، وفعلاً آمن به أهل الجزائر .

تشديد الأحكام على الصّهاينة وتحفيتها على الإسلام

ومن جملة الأحكام التي شددتها الله على اليهود تحريم بعض اللحوم والشحوم عقاباً لهم على أفعالهم السيئة وضماناتهم المخوّدة ونواياهم الخبيثة . قال الله تعالى في سورة الأنعام :
(وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمتنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اخالط بعظام ذلك جزئناهم بيعيهم وإنا لصادقون) . قوله تعالى (جزئناهم بيعيهم) يعني بظلمهم وتعذيبهم على الضعفاء .

وقال تعالى في سورة النساء في آية ١٩٥

(فِيظَلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيَّبَاتٍ أَحْلَتْ لَهُمْ وِبِصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ٦٠ وَأَخْذَهُمْ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلُهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْنَدُنَا لِلْكَافِرِ مِنْهُمْ عِذَابًا أَلِيمًا) .

[تحريم بعض الأنعام والحيوانات عليهم]

وإليك ما جاء في مجموعة التوراة في سفر التثنية في الإصلاح الرابع عشر ، قال :
"لا تأكل رجسًا ما ، هذه هي البهائم التي تأكلوتها ، البقر والضأن والمعز ، والأيل والظبي واليحمور والرئم والشبل والمهأة ، وكل بهيمة من البهائم تشقّ ظلفاً وتقسمه ظلفين وتحترّ فياتها تأكلون ، إلاّ هذه فلا تأكلوها مما يجترّ ومتى يشقّ الظلف المنقسم ، الجمل والأرنب والوبرا لأنّها تحترّ لكتها لا تشقّ ظلفاً فهي نجسة لكم . والحنزير لأنّه يشقّ الظلف لكنه لا يجترّ فهو نجس لكم . فمن لحمها لا تأكلوا وجسّتها لا تلمسوا . وهذا لا تأكلونه من كل ما في المياه ، كل ما له زعناف وحرشف تأكلونه ، لكن كل ما ليس له زعناف وحرشف لا تأكلوه . إنّه نجس لكم ."

كُل طيرٍ طاهرٍ تأكلون ، وهذا ما لا تأكلون منه ، النسر والأنوق والعقارب والحدأة والباشق والشاهين على أجناسه ، وكل غرابٍ على أجناسه ، والنعامة والظليم والسفاف والباز على أجناسه ، والبوم والكركي والبجع ، والقوق والرخم والغواص واللقلق والبيغاء على أجناسه ، والمهدد والخفافش وكل ديب الطير نجسٌ لكم لا يؤكل ".

وجاء في **سفر لاوين** في الإصلاح الحادي عشر ، قال :

"وهذا منه تأكلون الجراد على أجناسه والدبّا على أجناسه والحرجون على أجناسه والجندب على أجناسه ، لكن سائر ديب الطير الذي له أربع أرجل فهو مكرور لكم ، من هذه تتسجنون ، كل من مس جثتها يكون نجساً إلى المساء ، وكل من حمل من جثتها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء ، وجميع البهائم التي لها ظلفٌ ولكن لا تشقة شقاً أو لا تجترّ نجسة لكم ، كل من مسها يكون نجساً ، وكل ما يمشي على كفوفه من الحيوانات الماشية على أربع فهو نجس لكم ، كل من مس جثتها يكون نجساً إلى المساء ، ومن حمل جثتها يكون نجساً إلى المساء ، ومن حمل جثتها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء ، إنها نجسة لكم .

وهذا هو النجس لكم من الديب الذي يدب على الأرض ، ابن عرسٍ والفار والضب على أجناسه ، والحرذون والورل والوزغة والعظاية والحرباء ، هذه هي النجسة لكم من كل الدبيب ، كل من مسها بعد موتها يكون نجساً إلى المساء ، وكل ما وقع عليه واحد منها بعد موتها يكون نجساً ، من كل متاع خشبٍ أو ثوبٍ أو جلدٍ أو بلاسٍ ، كل متاع يعمل به عمل يلقى في الماء ويكون نجساً إلى المساء ، وكل ما وقع عليه واحد منها بعد موتها يكون نجساً إلى المساء ثم يظهر ، وكل متاع خزف وقع فيه يكسر وما فيه يتتسجس ما يأتي عليه من طعام يكون نجساً ، وكل ما وقع عليه واحد من جثتها يكون نجساً ، التشور والموقد يهدمان إنها نجسة ، إلا العين والبئر مجتمعي الماء تكونان طاهرتين ، لكن ما مس من جثتها يكون نجساً ، وإذا وقعت واحدة من جثتها على شيءٍ من بزر زرع يُزروع فهو طاهر ، لكن إذا جعل ماءً على بزر فوقع عليه واحدةٌ من جثتها فإنه نجس لكم ، وإذا مات واحد من البهائم التي هي طعام لكم فمن مس جثته يكون نجساً إلى المساء ، ومن حمل جثته يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء ".

فأنظر أيها القارئ كيف شدد الله على اليهود في الأحكام حتى أن الإناء الذي تقع عليه من تلك الحشرات يُكسر والتشور يُهدم والموقد يُهدم ، أليس هذا انتقام لسوء أعمالهم وخبث ضمائركم ، وقد قال الله تعالى في القرآن :

(ذلك جَرَبَنَا هُم بِغِيَّبٍ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ).

[تحفيف الأحكام على المسلمين]

وقد خفف الله الأحكام على المسلمين ولم يحرّم عليهم مما يؤكل سوى لحم الخنزير والميتة والدم ، وذلك لأنّ فيها أمراضًا ولذلك حرّمها على المسلمين ، وذلك قوله تعالى في سورة المائدة :
(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمِيَّتُهُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أَهْلَبَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَالْمَنْعِقَهُ وَالْمَوْقُوذَهُ وَالْمَتْرَدِيهُ وَالنَّطِيحَهُ وَمَا أَكَلَ السَّيْعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذُبَحَ عَلَيْهِ التَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسَقٌ)

إن المختنقة والموقوذة والمرتدية والتطيحة وما أكل السبع كلها من جملة الميتة . أما قوله تعالى : (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ) يعني ما ذُبَح لغير الله فهو حرام ، أي ما ذُبَح للأصنام أو لل مشايخ أو للأئمة فأكله حرام .

وإليك ما جاء في التوراة من التشديد في حكم الحائط والنساء وغير ذلك :

[حكم النساء]

فقد جاء في **سفر لاويين** ، في الإصلاح الثاني عشر قال : " وَكَلَمُ الرَّبِّ مُوسَى قَائِلًا كَلَمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا إِذَا حَبَلتْ امْرَأَةً وَلَدَتْ ذَكْرًا تَكُونْ نَجْسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا فِي آيَاتٍ طَمِثِهَا تَكُونْ نَجْسَةً وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي يُخْتَنُ الْوَلَدُ لَحْمُ غُرْلِتِهِ ، ثُمَّ تَقْيِيمُ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثَيْنِ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا ، كُلَّ شَيْءٍ مَقْدَسٍ لَا تَقْسَّ وَإِلَى الْمَقْدَسِ لَا تَجْبِيءُ حَتَّى تَكْمِلَ أَيَّامَ تَطْهِيرِهَا . وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثِي تَكُونْ نَجْسَةً أَسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمِثِهَا ، ثُمَّ تَقْيِيمُ سَتَّةَ وَسَيِّنَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا " .

فيكون مدة نفاس التي ولدت ابناً أربعين يوماً ، أما التي ولدت بنتاً يكون مدة نفاسها ثمانين يوماً ثم تغتسل وتطهر . ولعل هذه الفوارق حكم بها عزرا في توراته .

حكم الحائط في توراة عزرا

جاء في **سفر لاويين** في الإصلاح الخامس عشر ما يلي :

" وَإِذَا كَانَتْ امْرَأَةً لَهَا سِيلٌ وَكَانَ سِيلُهَا فِي لَحْمِهَا فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمِثِهَا وَكُلَّ مِنْ مَسَهَا يَكُونُ نَجْسًا إِلَى الْمَسَاءِ ، وَكُلَّ مَا تَضَطَّجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمِثِهَا يَكُونُ نَجْسًا وَكُلَّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجْسًا ، وَكُلَّ مِنْ مَسَ فَرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحْمِ بَمَاءً وَيَكُونُ نَجْسًا إِلَى الْمَسَاءِ ، وَكُلَّ مِنْ مَسَ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحْمِ بَمَاءً وَيَكُونُ نَجْسًا إِلَى الْمَسَاءِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفَرَاشِ أَوِ الْمَتَاعِ الَّذِي هِي جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمْسِهِ يَكُونُ نَجْسًا إِلَى الْمَسَاءِ ، وَإِنْ اضَطَّجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمِثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجْسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَكُلَّ فَرَاشٍ يَضَطَّجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجْسًا " .

فتكون مدة انقطاع أزواجاً عنهن أربعة عشر يوماً في كل شهر ، ثم الشباب والأمتعة إذا تلطخت بالدم لا تطهر بغسلها بالماء فقط بل يجب قرصتها بالمقراض وإزالتها من الشباب ثم ترقيعها . أليس هذه الأحكام من التشديد عليهم وذلك بسوء أعمالهم . ولم يشدد الله تعالى على المسلمين كما شدد على اليهود ، فقد قال الله تعالى في سورة البقرة (وَيَسْأَلُوكُمْ عَنِ الْخِيْضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاقْتُرِنُوا النِّسَاءُ فِي الْخِيْضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرُنَّ إِنَّمَا تَطْهُرُنَّ فَأُنْتُمْ فِي هَذِهِ الْأَنْوَافِ أَعْلَمُ بِالظَّاهِرِ) .

يا أهل الكتاب، في كتابكم تشديد ، وفي كتابنا تيسير وتمهيد ، وقد دعاكم الله تعالى إلى اتباع القرآن المجيد ، فأجبوا داعي الله : الرسول الرشيد ، وآمنوا به تنجوا من الوعيد ، واتركوا كتاباً لعبت به أيدي العبيد فغيرت أحكامه بما تقوى أنفسهم وترى .

أما حكم الشّحّم الخَرْم عَلَيْهِم

فقد جاء في سفر لاوين في الإصلاح السابع قال :

"وكَلَّمَ الرَّبَّ مُوسَى قَاتِلًا، كَلَّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاتِلًا، كَلَّ شَحْمٍ ثُورٌ أَوْ كَبِشٌ أَوْ مَا عَزَّ لَا تَأْكُلُوا ، وَأَمَّا شَحْمُ الْمِيَةِ وَشَحْمُ الْمُفْتَرَسَةِ فَيُسْتَعْمَلُ لِكُلِّ عَمَلٍ لَكُنْ أَكَلًا لَا تَأْكُلُوهُ ، إِنَّ كَلَّ مِنْ أَكَلَ شَحْمًا مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي يَقْرَبُ مِنْهَا وَقُوْدًا لِلرَّبِّ تَقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ ، وَكَلَّ دَمٍ لَا تَأْكُلُوا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ مِنَ الطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ ، كَلَّ نَفْسٍ تَأْكُلُ شَيْئًا مِنَ الدَّمِ تَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ شَعْبِهَا".

ذلك التحرير والتشدید عليهم هو بسبب سوء أفعالهم وظلمهم وحقدهم . وقد قال الله تعالى في سورة

الأنعام :

(وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنِمِ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ شَحْوَمَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلْتُمْ ظَهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَایَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظِيمٍ ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا يَعْبِثُمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ .)

قتلوا الأنبياء

قال الله تعالى في سورة البقرة : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آتَيْنَا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كَسْتُمْ مُؤْمِنِينَ ؟)

وإليك ما جاء في توراتهم من قتل الأنبياء ، فقد جاء في سفر إرميا في الإصلاح السادس والعشرين ما يلي : "وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ أَيْضًا يَتَبَّأَ بِاسْمِ الرَّبِّ وَهُوَ أُورِيَّا بْنُ شَعْبَا مِنْ قَرْيَةِ يَعَرِيْمِ فَتَبَّأَ عَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ بِكُلِّ كَلَامِ إِرْمِيَا .

وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ يَهُوَيَاقِيمُ وَكُلَّ أَبْطَالِهِ وَكُلَّ الرُّؤْسَاءِ كَلَامَهُ طَلَبَ الْمَلِكُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ أُورِيَّا خَافَ وَهَرَبَ إِلَى مِصْرَ ، فَأُرْسَلَ الْمَلِكُ يَهُوَيَاقِيمُ أَنَاسًا إِلَى مِصْرَ أَنَّالَّاثَانَ بْنَ عَكْبَرَ وَرَجَالًا مَعَهُ إِلَى مِصْرَ ، فَأَخْرَجُوا أُورِيَّا مِنْ مِصْرَ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ يَهُوَيَاقِيمِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَطَرَحَ جَسْتَهُ فِي قَبُورِ بَنِي الشَّعْبِ ، وَلَكِنْ يَدُ أَخْيَاقَمَ بْنَ شَافَانَ كَانَتْ مَعَ إِرْمِيَا حَتَّى لَا يَدْفَعَ لِيَدِ الشَّعْبِ لِيَقْتُلُوهُ ."

وَمِنْ جَمِيلَةِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوكُمُ الْنَّبِيُّ إِشْعَبَا ، قُتِلَهُ مَنْسِيُّ بْنُ حَرْقِيَا مَلِكُ يَهُوذَا قُتِلَهُ نَشَرًا بِالْمَنْشَارِ .
وَأَرَادُوا قُتْلَ النَّبِيِّ إِيلِيَا فَهَرَبَ مِنْهُمْ

وإليك قصته من سفر الملوك الأول في الإصلاح التاسع عشر :

"وَأَخْبَرَ آخَابَ إِيزَابَلَ بِكُلِّ مَا عَمِلَ إِيلِيَا وَكَيْفَ قُتِلَ أَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ [أَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ — يَعْنِي خَدْمُ الصَّنْمِ الْمُسَمَّى بِعَلِّ فِي الْقُرْآنِ ، وَالْيَهُودُ يَسْمُونُهُ الْبَعْلِ] ، قُتِلُهُمُ الْنَّبِيُّ إِيلِيَا بِالسَّيْفِ] ، فَأُرْسَلَتْ إِيزَابَلُ رَسُولًا إِلَى إِيلِيَا تَقُولُ هَكَذَا تَفْعَلُ الْآتِهَةُ وَهَكَذَا تَرِيدُ إِنْ لَمْ أَجْعَلْ نَفْسَكَ كَنْفَسَكَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فِي نَحْوِ هَذَا

الوقت غداً . فلما رأى ذلك قام إيليا ومضى لأجل نفسه ... فجاء إلى جبل الله حوريب ودخل المغارة وبات فيها وكان كلام الرب إليه يقول مالك ها هنا يا إيليا ، فقال قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأنّ بنى إسرائيل قد تركوا عهده ونقضوا مذبحك وقتلوا أنبياءك بالسيف ففيكت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها .

وأرادوا قتل المسيح فنجاه الله من أيديهم ، فذهب إلى ربوة بالشام في جبل قاسيون ، وهناك [الآن] مسجد صغير وفيه ساقية ماء ، وبقي هناك يبعد الله ولحقه أمّه ، وبعد زمن مات ودفن جسمه في تلك الربوة وصعدت نفسه إلى السماء . والشاهد على ذلك قول الله تعالى في سورة المؤمنون :

(وَجَعَلْنَا ابْنَ مُرِيَّمَ وَأَمَّهُ آيَةً وَآرَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ .)

وإليك ما جاء في قتيلهم الأنبياء والوعاظ الآمرین بالقسط . وذلك في سفر صموئيل الأول في الإصلاح الثاني والعشرين ما يلي :

"فقال الملك لدُواغ دُر أنت وَقَعْ بالكهنة ، فدار دُواغ الأدومي ووقع هو بالكهنة **وقتل في ذلك اليوم خمسة وثانيين رجلاً لابسي أفواد كِتَانٍ ، وضرب نوب مدينة الكهنة بحد السيف .**"

عبدوا الأصنام

لقد جاء في سفر إرميا في الإصلاح السابع قال الله تعالى مخاطباً بنى إسرائيل على لسان النبي إرميا :

"هَا إِنَّكُمْ مَتَّكِلُونَ عَلَى كَلَامِ الْكَذِبِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ ، أَتَسْرُقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَرْنُونَ وَتَخْلُفُونَ كَذِبًا وَتَبْخَرُونَ لِلْبَعْلِ وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلَهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرُفُوهَا ، ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقْتُلُونَ أَمَامِي فِي هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعَيَّ بِاسْمِي عَلَيْهِ وَتَقْتُلُونَ أَنْقَذْنَا ، حَتَّى مَتَى تَعْمَلُونَ كُلَّ هَذِهِ الرِّجَاسَاتِ ، هَلْ صَارَ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي دُعَيَّ بِاسْمِي عَلَيْهِ مَغَارَةً لِصُوصِ فِي أَعْيُنِكُمْ . أَمَا تَرَى يَا إِرمِيا مَاذَا يَعْمَلُونَ فِي مَدِنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَّارِعِ أُورَشَلَيمِ ، الْأَبْنَاءُ يَتَقْطَعُونَ حَطَبًا وَالْأَبَاءُ يَوْقِدُونَ النَّارَ وَالنِّسَاءُ يَعْجِنُ الْعَجِينَ لِيُصْنَعَ كَعْكًا لِمَلْكَةِ السَّمَاوَاتِ [يُرِيدُ بِذَلِكَ الشِّعْرَ الْيَمَانِيَّةَ ، هَكُذا كَانُوا يَلْقَبُونَهَا] ، وَلِسَكْبِ سَكَابَ لِآلَهَةٍ أُخْرَى لَكِي يَغِيظُونَ ، أَفَإِيَّاهُ يَغِيظُونَ يَقُولُ الْرَّبُّ ، أَلِيَّسْ أَنْفُسُهُمْ لِأَجْلِ خَزِيِّ وَجْوَهِهِمْ ، لَذَكْ هَكُذا قَالَ السَّيِّدُ الْرَّبُّ ، هَا غَضْبِي وَغَيْظِي يَسْكُبُانَ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى شَجَرِ الْحَقْلِ وَعَلَى ثَمَرِ الْأَرْضِ فَيَتَقَدَّمُونَ وَلَا يَنْطَفِيَانِ ."

وجاء في سفر إرميا في الإصلاح العشرين قال :

"وَسَمِعَ فَشَحُورُ بْنِ إِمِيرِ الْكَاهِنِ ، وَهُوَ نَاظِرٌ أَوَّلَ فِي بَيْتِ الْرَّبِّ سَمِعَ إِرمِيا يَتَنَبَّأُ بِهَذِهِ الْكَلْمَاتِ فَضَرَبَ فَشَحُورُ إِرمِيا النَّبِيَّ وَسَجَنَهُ فِي الْمَقْطَرَةِ الَّتِي فِي بَابِ بَنِيَامِينَ الْأَعْلَى الَّذِي عَنْدَ الْرَّبِّ ، وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنْ فَشَحُورُ أَخْرَجَ إِرمِيا مِنَ الْمَقْطَرَةِ ، فَقَالَ لَهُ إِرمِيا لَمْ يَدْعُ الْرَّبِّ إِلَيْكَ فَشَحُورُ بَلْ مَجُورٌ مَسَابِيْبُ ، لِإِنَّهُ هَكُذا قَالَ الْرَّبُّ ، هَا أَنَّدَا أَجْعَلْتُكَ خَوْفًا لِنَفْسِكَ وَلِكُلِّ مُحِبِّكِ فَيَسْقُطُونَ بِسَيْفِ أَعْدَائِهِمْ وَعَيْنَاكَ تَنْظَرُانَ وَأَدْفَعُ كُلَّ ثَروَةِ هَذِهِ"

المدينة وكلّ تعبها وكلّ مشمناتها وكلّ خرائن يهوداً أدفعها إلى أعدائهم فيغمونها ويأخذونها ويحضرونها إلى بابل ، وهناك تموت وهناك تُدفن أنت وكلّ محبيك الذين نبأتم لهم بالكذب .

وجاء في سفر حزقيال (ذو الكفل) في الفصل الثاني عشر عن لسانه ما يلي :

"فقل لهم هكذا قال السيد الرب إن هذا الوقر على الرئيس في أورشليم وعلى جميع آل إسرائيل الذين هم في جملتهم ، قل أنا آية لكم إله كما صنعت كذلك يصنع بهم يذهبون إلى الجلاء والسيء ، والرئيس الذي في وسطهم يحمل على الكتف في الغرق ، يخرجون ويندون الحافظ ليخرجوا ، وهو يغطي وجهه لثلا يرى الأرض بعينيه، وأبسط شركي عليه فيؤخذ في أحبوتي وآتي به إلى بابل إلى أرض الكلدانين ولا يراها ويموت هناك ، ويجمع الذين حوله أعوانه وكل جيوشه أذرعهم لكل ريح وأسئل السيف وراءهم ."

وقد وقعت عليهم كل التنبؤات التي تنبأ لهم بها النبي إرميا وحزقيال ، فقد جاءهم ملك بابل بجيش جرار وحاصرهم داخل بلدتهم سنتين حتى أنهكم الجوع فنقب ملتهم صديقا السور هو وجماة معه ليلاً ليخرجوا من المدينة فرآهم جيش نبوخذنصر فقبضوا عليهم فقتل بعضهم وأخذ الباقين أسرى إلى بابل في العراق .

قيامهم ضدّ السيد المسيح

قال الله تعالى في سورة النساء ١٥٥-١٥٧ (فَبِمَا نَقْضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَاتَلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قَلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفَرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا . وَبِكُفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا . وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ رَسُولَ اللَّهِ)

وقال تعالى في سورة الصافات ٨-٦ : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنَ مَرِيمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُنَا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمَّنٌ نُورٌ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .)

وقال تعالى في سورة المائدة ٧٨-٧٩ (لُعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوَدَ وَعِيسَى بْنَ مَرِيمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوْهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .)

نداء إلى المسيحيين

أيتها الإنسان المسيحي المؤمن برسالة السيد المسيح ، كيف تساعد اليهود بالمال أو بالسلاح أو بشيء آخر ، وقد تعلم كيف آذوا المسيح وكذبوا و قالوا ساحر كذاب ، وكيف تساعدهم وقد لعنةهم المسيح في إنجليله و داود في مزاميره ولعنةهم الله في قرآن ، وذلك لأنهم أشرار من في الأرض أجمعين : منافقين حقددين خداعين يزرعون العداوة بين الناس بالفتن و يهلكون الحرف والنسل ويفسدون في الأرض والله لا يحبّ الفساد . وإليك ما جاء في إنجيل لوقا باختصارخصوص تكذيبهم للسيد المسيح وأذاهم له والتبرص لقتله ، فقد جاء في الإصحاح الثاني والعشرين (إنجيل لوقا) :

" وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه ، لأنهم خافوا الشعب . فدخل الشيطان في يهودا الذي يُدعى الإسخريوطى وهو من جملة الإثني عشر ، فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجندي كيف يسلّم إليهم ، ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة ، فراعدهم ، وكان يطلب فرصةً ليسّلمه إليهم خلواً من جمع .

وبينما هو يتكلّم إذا والذى يُدعى يهودا أحد الإثني عشر يتقدّمهم فدنا من يسوع ليقبله ، فقال له يسوع يا يهودا أبقبلة تسلّم ابن الإنسان ؟ ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقربين عليه ، كأنه على لصٌ خرج بسيوفٍ وعصيٍّ ؟ إذ كت معكم كل يوم في الهيكل لم تقدّموا عليّ الأيدي ، ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة .

فأخذوه وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة ، وأتّا بطرس فبعده من بعيد ... والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدوه ، وغطّوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تباً ، من هو الذي ضربك ، وأشياء أخرى كثيرة كانوا يقولون عليه مجذفين .

وإذا كان النهار اجتمع مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة وأصدعوا إلى مجمعهم ، قائلين إن كت أنت المسيح فقل لنا . فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون ، وإن سألت لا تجيبوني ولا تطلعني ، منذ الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين قوّة الله ، فقال الجميع أَفَإِنَّا بْنُ الله ؟ فقال لهم أنتم تقولون أَنِّي أنا هو ، فقالوا ما حاجتنا إلى شهادة لأننا سمعنا من فمه ."

الإصحاح الثالث والعشرين (إنجيل لوقا) :

" فقام كل جهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس ، وابتعدوا يشتكون عليه قائلين إتنا وجدنا هذا يفسد الأمة وينع أن تعطى جزية لقيصر قاتلاً الله هو مسيح ملك ، فسألته بيلاطس قاتلاً أنت ملك اليهود ؟ فأجابه وقال أنت تقول ، فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجماع إني لا أجده علة في هذا الإنسان ، فكانوا يشدّدون قائلين إله يُهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا ، ...

فدعى بيلاطس رؤساء الكهنة والعلماء والشعب ، وقال لهم ، قد قدّمتم إليّ هذا الإنسان كمن يفسد الشعب ،وها أنا قد فحصتُ قدّامكم ولم أجده في هذا الإنسان علّة مما تشتكون به عليه ، ولا هيرودس أيضاً لآتني أرسلتكم إليه ،وها لا شيء يستحق الموت صنع منه ، فانا أؤدّبه وأطلقه ، و كان مضطراً أن يطلق لهم

كُلّ عيْدٍ واحِدًا ، فصرخوا بجمليهم قائلين خذ هذا وأطلق لنا بارابايس ، وذاك كان قد طرح في السجن لأجل فتنةٍ حدثت في المدينة وقتِل ، فناداهم أيضًا بيلاطس وهو يريده أن يطلق يسوع ، فصرخوا قائلين اصلبه ، فقال لهم ثالثةً وأيُّ شرّ عمل هذا ، إني لم أجذ فيه علةً للموت . فكانوا يُلحوّن بأصواتٍ عظيمٍ طالبين أن يُصلب ، فقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة ، فحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم ، فأطلق الّذى طرح في السجن وأسلم يسوع لمشيئتهم :

أقول بعد هذه الحادثة واجتماع اليهود عليه وأذاهم له تنظر إلى اليهود بعطفٍ وتساعدهم بشيءٍ من المال أو السلاح فيكون المسيح خصمك ولا يشفع لك عند الله يوم القيمة حيث أنت تساعد أعداء المسيح وأعداء الله الذين لعنهم في قرآنٍ ولعنهم المسيح في إنجيله ولعنهم داود في مزاميره ، فيجب عليك أن تعادي اليهود ولا تساعدهم بشيءٍ من المال أو السلاح لكي يرضي عنك يسوع ابن الإنسان . فاليهود المعاصرون هم أحفاد أولئك الذين آذوا يسوع وكذبوا وأرادوا صلبه ، وهم راضون بما فعل أجدادهم باليسوع ، ومنْ رضيَ بعمل قومٍ أشرك في عملِهم ، فانبذهم ولا تساعدهم لكي يشفع لك المسيح يوم القيمة .

رسول المسيح

وعد بلفور (٢١٩١٧ تشرين الثاني عام)

لم يقف غدر إنجلترا بالعرب عند حد تقسيم الأرض العربية بينها وبين فرنسا بل عمد وزير خارجيتها آرثر بلفور إلى وعد الصهيونية بإعطائهم فلسطين ليؤسسوا عليها كيانهم العنصري . وقد جاء هذا الوعد على شكل رسالة من بلفور إلى اللورد الصهيوني روتشفيلد ، هذا نصّها :

"إن حكومة جلاله الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية القائمة في فلسطين ، ولا بالحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى ."

كانت إنجلترا ترمي بوعدها هذا إلى هدفين

الأول — استمالة العناصر الصهيونية في ألمانيا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية بنفوذهم السياسي والاقتصادي والصحفي لتأييد قضية الحلفاء في الحرب .

ثانياً – إيجاد كيان عنصري غريب عن المنطقة العربية ليكون قاعدةً لتأييد نفوذهم ومصالحهم وتأمين الاتصال البحري مع الشرق كما يحول دون تحقيق الوحدة العربية في المستقبل .
ويعتبر وعد بلفور من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ إذ منحت بموجبه دولة استعمارية أرضاً لا تملکها إلى جماعة غريبة على حساب من يملکها وهو الشعب العربي الفلسطيني الذي شرد من أرضه .
وعندما أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني حسبيما قرر ذلك مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ ، نصّ صك الانتداب على ضرورة قيام إنجلترا بتحقيق وعد بلفور ، فعيّنت صهيونياً ليكون أول مندوب سام لها في فلسطين ، وتحت رعايته نشط الصهاينة وعملوا على بسط نفوذهم والإكثار من مهاجرتهم حيث فتح باب الهجرة الصهيونية إلى فلسطين على مصراعيه وشجع الاستيلاء على الأراضي بشتى الوسائل فأنشئت الكثير من المستعمرات والمؤسسات والشركات الصهيونية .
ولم يقف الشعب العربي في فلسطين صامتاً تجاه ذلك ، بل انتفض بثورات عارمة أريقت فيها دماء الشهداء ، أشهرها ثورة عام ١٩٣٦ التي استمرت حتى عام ١٩٣٩ حيث استخدمت إنجلترا فيها الدبابات والطائرات لإخمادها بالتعاون مع العصابات الصهيونية المسلحة .

دور الإمبريالية الأمريكية

أدخلت الحرب العالمية الثانية عاماً جديداً في مشكلة فلسطين تتمثل في ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كأقوى دولة استعمارية في العالم ، فاهتم الصهاينة بالسعى لداتها حتى تبني مشروعهم الاستيطاني في فلسطين .
وكان في رئاسة الولايات المتحدة آنذاك صهيوني كبير هو ترومان الذي سبق وأن طالب بفتح أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية . فشكلت الولايات المتحدة مع إنجلترا جنةً أصدرت توصيات منها إصدار مائة ألف تصريح لهاجرين جدد إلى فلسطين وأن تسير الهجرة الصهيونية بأسرع ما يمكن وإطلاق حرية الاستيلاء على الأراضي العربية من قبل الصهاينة .

وعندما قدم مشروع تقسيم فلسطين إلى منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ سعت الدول الإمبريالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة إلى إقراره . ولكن العرب رفضوا المشروع وحاربوه . وأعلنت إنجلترا انتهاء انتدابها على فلسطين عام ١٩٤٨ بعد أن سلمت كل المؤسسات والإدارات والواقع المهمة إلى الصهاينة الذين أعلنوا قيام كيانهم العنصري ، فسارعت الولايات المتحدة بعد ١٦ دقيقة من ذلك إلى الاعتراف بالكيان الصهيوني ومدده بالمعونة الاقتصادية والعسكرية .

بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني في ١٥ مايو ١٩٤٨ دخلت أرض فلسطين وحدات عسكرية من مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان للدفاع عن الشعب العربي وتحرير أرضه ، وبالرغم من قلة عددها وتخلف تسليحها استطاعت أن تحرر مناطق واسعة من فلسطين ، فتدخلت الولايات المتحدة لدى مجلس الأمن ليقرر وقف القتال وإعلان الهدنة . فقام الصهاينة بتنظيم عصاباتهم وتسلیحها والهجوم على القوات العربية ثم أعلنت الهدنة الثانية فرفح الصهاينة ليستولوا على معظم أراضي فلسطين .

إنذار للصهاينة بالفناء إن لم يؤمنوا بالقرآن

قال الله تعالى في سورة الإسراء : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَعَلَّنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعْثَا عَبَادًا لَنَا أُولَى بِأَسِّ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خَلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۷ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لَيَسْوَعُوا وُجُوهُهُمْ وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجَدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيُبَرُّو مَا عَلَوْا تَبَرِّا ۸ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عَذَّنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۹).

المعنى :

لَمَّا أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامْ وَجَمَاعَةُ مَعِهِ ، دَعَا الْبَاقِينَ إِلَى الإِسْلَامِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوهُ لَهُ وَلَمْ يَسْلِمُوهُ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ (قُلْ أَرَيْتَمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهَدْتُ شَاهِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ قَاتَمْ وَاسْتَكْرَتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ، فَحِينَئِذٍ أَنْذَرْهُمُ اللَّهُ بِالْدَّمَارِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ، فَقَالَ تَعَالَى (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) أَيْ فِي الْقُرْآنِ ، يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُعَاصِرِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَعْنَى (قَضَيْنَا) : أَنْذَرْنَاهُمْ وَحَكَمْنَا عَلَيْهِمْ بِالْدَّمَارِ إِنْ لَمْ يُصْلِحُوا أَعْمَالَهُمْ وَيُسْلِمُوهُ ، فَالْقَضَاءُ هُوَ الْحُكْمُ الْقَطْعِيُّ الَّذِي لَا تَغْيِيرُ فِيهِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) أَيْ حُكْمُ رَبِّكَ حُكْمًا قَطْعِيًّا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

جاروا فَحَكَمْنَا الصَّوَارِمَ بِبَنِي فَقَضَتْ وَأَطْرَافُ الرَّمَاحِ شَهُودُ

وَالْمَعْنَى قَلْ يَا مُحَمَّدْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْمَعْدِنِيَّنَ الَّذِينَ لَمْ يُسْلِمُوهُ (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَعَلَّنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) فَاللَّامُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (لَتُفْسِدُنَّ) لَامُ الْعَاقِبَةِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَعَلَّنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ ، وَتَقْدِيرِهِ لَتُفْسِدُنَّ إِلَى [الْمُسْلِمِينَ وَ] الْإِسْلَامِ مَرَّتَيْنِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَلَيْسَ هَذَا إِخْبَارًا عَنِ الْمَاضِي كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ لِأَنَّ فَسَادَهُمْ فِي الْمَاضِي كَثِيرٌ وَلَيْسَ مَرَّتَيْنِ ، وَقَدْ أَيَّدَ هَذَا القَوْلُ الْأَسْتَاذُ عَبْدُ الرَّحِيمِ فُودَةُ فِي مجلَّةِ لَوَاءِ الْإِسْلَامِ فِي العَدْدِ الْأَوَّلِ لِلسَّنَةِ الْحَادِيَّةِ وَالْعَشِرِيَّةِ غَرَّةِ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٣٨٦ هـ جُرْجِيَّةُ وَالْمَقَالُ فِي صَحِيفَةِ ٥٥ ، وَمِنْ جَمْلَةِ مَا قَالَهُ الْأَسْتَاذُ : "إِنَّ كَلَامَ الْمُفَسِّرِينَ لَيْسَ حَجَّةً ، حَجَّةً لَوْ أَنَّ كَلَامَهُمْ تُرْشِدُ إِلَيْهِ مَفَاهِيمَ الْلِّغَةِ ، لَقَدْ قَالُوا أَنَّ بَحْتَصَرَ هُوَ دَمَرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ هَذَا وَعْدُ أُولَاهُمَا . وَأَنَا أَقُولُ بِكَلَامِ الْقُرْآنِ نَفْسِهِ : لَيْسَ هَذَا هُوَ الصَّحِيفَةُ وَلَيْسَ كَلَامَ الْمُفَسِّرِينَ حَجَّةً عَلَى الْقُرْآنِ ، يَعْنِي أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَسْتَوْعِبْهُ الْمُفَسِّرُونَ ، وَأَعْظَمُ مَفَسِّرٍ كَانَ يَفْسِرُ الْقُرْآنَ فَيَنْتَهِي بِقَوْلِهِ 'وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ' " اَنْتَهَى .

وَالْدَلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ قَوْلُهُ تَعَالَى (فِإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) فَكُلُّمَةِ "إِذَا" تَسْتَعْمِلُ لِلْمُسْتَقْبَلِ ، فَلَوْ كَانَ إِخْبَارًا عَنِ الْمَاضِي لَقَالَ تَعَالَى : فَلَمَّا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ، ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عَبَادًا لَنَا أُولَى بِأَسِّ شَدِيدٍ) فَلَوْ كَانَ إِخْبَارًا عَنِ الْمَاضِي لَقَالَ : بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَقُلْ (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ) ، فَكُلُّمَةِ (عَلَيْكُمْ) تَدَلُّ عَلَى الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمْنِ النَّبِيِّ (ع) وَمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ .

وقد جاءت الآيات القرآنية التي تخبر عن الماضي مبتدئة بكلمة (فلمّا) ولم تأت مبتدئة بكلمة (إذا) ، ومن جملتها قوله تعالى في سورة الزخرف (فَلَمَّا آسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) وقال تعالى في سورة آل عمران (فَلَمَّا أَحْسَنَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) وقال تعالى في سورة الأنبياء (فَلَمَّا أَحْسَنُوا بِأَنْسَانًا إِذَا هُمْ يَرَكضُونَ) وكثير في القرآن مثل هذه الآيات التي تخبر عن الماضي .

فسادهم الأول وغدرهم في الإسلام [وال المسلمين] كان في سنة ١٩٤٨ ميلادية حيث قتلوا المسلمين في فلسطين وأخرجوهم من ديارهم وأخذوا أموالهم وديارهم وترکوهم بلا مأوى ، وذلك بمساعدة الإنجليز وأمريكا ووعد بلفور لهم بأن يجعل لهم وطنًا في فلسطين ، فخرج جيش العراق والعرب خاربتهم وحاربوهم وانتصروا عليهم ودخل الجيش أرض فلسطين وجاس خلال الديار وكاد أن يدخل تل أبيب ، ولو لم تكن السلطة حينئذ بيد الإنجليز والخيانة من بعض رؤساء العرب لقضى جيش العراق على الصهاينة ولكن الإنجليز خدوعهم بكلمة الهدنة ، فكانت الهدنة دسيسة وخديعة من الإنجليز ، ورجع الجيش إلى العراق . فجيش العراق هم الذين عناهم الله تعالى بقوله (عِبَادًا لَنَا أُولَى بِأَنْ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً) أما قوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) فالخطاب لليهود ، والمعنى : ثُمَّ قُرِيبَنَاكُمْ على المسلمين ونصرناكم عليهم ، وذلك بسبب تفرق كلمتهم وتركهم للدين الحنيف وتقليلهم للأجانب والتزيّي بزيّهم لتكون هذه النكسة تأدیباً لهم .

(وَأَمْدَنَنَاكُمْ) أيها اليهود (بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجْهَنَّمَ أَكْثَرَ نَفِيرًا) أي أكثر المسافرين إليكم من أبناء دينكم من كل قطر من أقطار الأرض ، وممّا يؤيد هذا قوله تعالى في نفس السورة (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبْنَ إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جَنَّا بَكُمْ لَفِيفًا) واللفيف هم جماعة على اختلاف بلادهم وأجناسهم ولغاتهم . وقد اجتمعوا في فلسطين من كل قطر من أقطار الأرض وزادت سطوّتهم بسبب أمريكا وبريطانيا وكثرة أموالهم بسبب التبرّعات التي تقدمها لهم ألمانيا الغربية وأمريكا وغيرهما من الدول .

ثُمَّ أخذ سبحانه في نصائحهم وإرشادهم فقال (إِنْ أَحْسَنْتُمْ) مع الناس (أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ) لأنكم بالإحسان تزرعون المودة في قلوب الناس (وَإِنْ أَسَأْتُمْ) مع الناس (فَأَلَّا) إساءتها ، لأنّ من يزرع الحنظل لا يجني إلا حنظلًا . وكانت الجولة الثانية من فسادهم وغدرهم بالإسلام [وال المسلمين] سنة ١٩٦٧ ميلادية إذ غدروا بال المسلمين وضربوا مصر والأردن وسوريا وقتلوا آلاف الأبرياء وشرّدوا النساء والأطفال . فكانت المدة الزمنية بين الأولى والثانية عشرين سنة ، ثم قال الله تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أي المرّة الأخيرة (لَيَسْوَعُوا) المسلمين (وُجُوهَكُمْ) أيها اليهود ، يعني ليخرّوا رؤسائكم ويدلّوهم بالأسر والقتل . فالوجوه هم الرؤساء والقادة .

فالذين جاسوا خلال الديار في أول مرّة هم الذين يسوءون وجوه اليهود في المرّة الأخيرة وهم الذين سيُتّبرون ما علّوا تتبّيراً (وَلَيُدْخِلُوا الْمَسْجَدَ) منتصرين ، يعني المسجد الأقصى (كما دخلوه) العراقيون (أوَّلَ مرّة) سنة ١٩٤٨ ميلادية ، فكذلك في المرّة الأخيرة يخرجونكم منه ويدلّونكم بالقتل والأسر . وفي هذه الجملة تأكيد على أنّ الذين جاسوا خلال الديار في الجولة الأولى هم الذين يسوءون وجوه اليهود في الجولة الأخيرة ، وهم العراقيون بعون الله تعالى (وَلَيُتّبِرُوا مَا علّوا تتبّيراً) من أملاك اليهود ، والمعنى ليدمّروا ما بنوه اليهود عاليًا من أسوار ومرتفعات وما وطئته أقدام المسلمين من أرض اليهود ومنازلهم تدميرًا .

فالنصر يكون على أيدينا — نحن العراقيين — في هذه المرة بعون الله تعالى ، والشاهد على ذلك قول الإمام علي (ع) ، وذلك ما جاء في كتاب (من كنت مولاه) في صحيفة ٢٩٣ من الجزء الثامن قال : " وستأتي اليهود من الغرب لإنشاء دولتهم بفلسطين ، قال الناس : أين تكون العرب ؟ أجاب (ع) : آنذاك تكون مفككة العرى غير متكاتفة وغير متراوفة . ثم سئل : أيطول هذا البلاء ؟ قال : لا ، حتى إذا أطلقت العرب أعتنتها ورجعت إليها عوازم أحلامها ، عندئذ يفتح على أيديهم فلسطين ، وستخرج العرب ظافرة وموحدة وستأتي التجددة من العراق كتب على راياتها القوة * ، وستشترك العرب والإسلام كافة لتحلّص فلسطين ، معركة وأيّ معركة ، في جل البحر تخوض الناس في الدماء ويمشي الجريح على القتيل ، وستفعل العرب ذلك ثلاثة وفي الرابعة يعلم الله ما في نفوسهم من الثبات والإيمان فيفرف على رؤوسهم النصر . ثم قال " وأيم الله سيدحون ذبح النعاج حتى لا يبقى يهودي في فلسطين . "

[* لعلها كلمة : **الله أكبر** المكتوبة على العلم العراقي — تعقيب على المؤلف]

وممّا يؤيّد هذا قول السيد المسيح وذلك في إنجيل لوقا في الإصلاح الحادي والعشرين قال : " ومني رأيت أورشليم محاطة بجيوشٍ فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها ، حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال ، والذين في وسطها فليفرروا خارجاً ، وفي الكور فلا يدخلوها ، لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب ، وويل للجبار والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وستخط على هذا الشعب ، ويقعون بقلم السيف ويسقطون إلى جميع الأمم ، وتكون أورشليم مدوسةً من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم ."

اعتراض أهل الكتاب على القرآن

[أولاً: الناسخ والمسوخ]

يعترض بعض اليهود والنصارى على المسلمين بقولهم إنَّ في القرآن ناسخاً ومسوخاً كما تقولون أيها المسلمون - أي آية تنسخ آية وتبطل حكمها وتقوم مقامها - وإنَّ التوراة والإنجيل مثبتان محكمان ليس فيهما منسوخ .

أقول إنَّ المسلمين لم يفهموا المتشابه من القرآن فلذلك قالوا بالناسخ والمسوخ ، لأنَّ القرآن فيه آيات محكمات وآيات متشابهات ، فالآيات المحكمة معناه المعروفة البينة . وأما الآيات المتشابهة ، معناها التي يشتبه على الإنسان معرفتها فلا يعلم المقصود منها إلا بعد شرحها بالتفسير ، لأنَّ فيها أغوازاً . ولكنَ الله تعالى وعد بيانيها إن عجز المشركون عن فهمها وحلَّ أغوازاها ؛ وذلك لأنَّ بعض المشركين قالوا إنَّ القرآن لم ينزل من السماء بل قاله محمد من نفسه . فردد الله عليهم فقال أنتم عرب ومحمد عربي وقلتم أنَّ القرآن قاله محمد فجاروا القرآن وأتوا بسورة واحدة مثل سور القرآن المحكمات أو حلو لغزاً من أغوازه إن كنتم صادقين في قولكم بأنَّ محمداً قاله من نفسه ، فعجزوا عن الإتيان بمثله وعن حلَّ لغز من أغوازه .

وإنما جعل في القرآن أغوازاً وآيات متشابهة لأنَّ هذه العادة كانت مستعملة عند العرب في زمن الجاهلية وبعدونها من الفصاحة والبلاغة ، ولذلك أنزل الله القرآن على ما جرت به عادتهم من الكلام . فالقرآن ليس فيه ناسخ ومسوخ بل كلُّه مثبت ، والشاهد على ذلك قول الله تعالى في سورة الأنعام (ولَا مُبَدِّلٌ لِّكَلْمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مِّنْ نَّبِيًّا مَرْسَلَيْنَ) وقال أيضاً (وَقَتَّ كَلْمَةً رَّبِّكَ صِدِّقاً وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلٌ لِّكَلْمَاتِ اللَّهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) وقال تعالى في سورة يونس (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلٌ لِّكَلْمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) وقد وعد الله تعالى بأنَّ يبيَّن للناس في المستقبل ما اشتبه عليهم من آيات القرآن وما غمض عليهم فهمه وذلك قوله تعالى في سورة ص (وَلَسْعَلَمَنَ نَبَأٌ بَعْدَ حِينٍ) أي بعد حينٍ من الدهر . وقال تعالى في سورة القيامة (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بِيَاهَ) أي بيان ما اشتبه عليهم من آيات القرآن التي لم يفهموها .

وقال تعالى في سورة الأنعام (وَلِيَقُولُوا دَرْسْتَ وَلِنَبَيَّنَ لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) وقد أنجز الله ما وعد إله لا يختلف الميعاد ، وقد ألهمني الله تفسير القرآن فألفت كتاباً في تفسير القرآن وبيَّنتُ فيه معنى الآيات المتشابهات وشرحتها شرعاً وافياً فلم يقع في القرآن ما يشتبه على الإنسان معناها ولا ما يعتقدون بأنَّها آيات منسوخة بل يتضح لهم بأنَّ ليس في القرآن منسوخ بل كلُّه مثبت ، وقد أسميتها (حقائق التأويل في الوحي والتنزيل) وسيُطَبع عن قريب بعون الله تعالى .

[ثانياً : ما دلالة قوله تعالى : (فَاسْأَلُ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) ؟]

سؤال : تقول إنَّ التوراة الحالية فيها اختلافات كثيرة عن التوراة الأصلية التي مزقها ملك بابل ، إذاً مما معنى قول الله تعالى في سورة يونس آية ٩٤ (فَإِنْ كُنْتَ فِي شُكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلُ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لقد جاءَكَ الْحُقْرُ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ، أليس "الكتاب" يريده به التوراة ؟

جواب : لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ (ع) فِي بَادِئِ الْأَمْرِ وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى الإِسْلَامِ أَبْوَا أَنْ يُسْلِمُوا وَأَخْذُوا سِخْرَوْنَ مِنْهُ وَقَالُوا إِنَّ الَّذِي جَاءَكُمْ بِالْوَحْيِ هُوَ مِنَ الْجِنِّ وَلَيْسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرِسِّلَ رَسُولًا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً . وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى حَاكِيًّا عَنِ الْمُشْرِكِينَ قَوْلَهُمْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سِعْنَا بِهِذَا فِي آبَانَا الْأَوَّلِينَ) .

فَرَجَعَ النَّبِيُّ وَفِي نَفْسِهِ شُكًّا وَقَدْ تَصَاغَرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ لَوْ كَنْتُ رَسُولًا وَمَا سَمِعْتُ مِنَ الْمَلَكِ حَقًّا لَمْ يَأْمُنْ بِهِ هُوَلَاءِ وَصَدَقَوْنِي ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةِ لِيُطْمِئِنَّ فِي نَفْسِهِ وَيُبْثِتَ عَلَى دُعُوتِهِ وَلَا يَتَرَدَّدْ : (فَإِنْ كَتَبَ فِي شُكٍّ مِمَّا أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ) مِنَ الْوَحْيِ (فَاسْأَلْ) الْيَهُودَ (الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) وَقَلْ لَهُمْ هَلْ كَانَ مُوسَى مَلَكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ هُوَ بَشَرٌ مِثْلُكَ ؟ وَهُلْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِنْ بَعْدِهِ مَلَائِكَةً نَزَلُوكُمْ أَمْ هُمْ بَشَرٌ مِثْلُكَ ؟ فَإِنْ قَالُوكُمْ إِنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ رَسُولٌ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ فَقُمْ بِوَاجِبِكَ وَأَنْذِرْ قَوْمَكَ وَاللَّهُ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ هَدَاهُمْ (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) وَلَيْسَ مِنَ الْجِنِّ كَمَا يَزْعُمُونَ (فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) أَيْ مِنَ الشَاكِّينَ ، يَعْنِي لَا تَشَكَّ فِي نَفْسِكَ وَلَا تَتَصَاغِرَ عَنِ الرِّسَالَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ لَهَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَقَدْ اخْتَارَ لَهَا ٩٥ (وَلَا تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) فَتَقُولُ رَبِّيَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْجِنِّ وَلَيْسَ مَلَكًا (فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فَتَخْسِرُ النِّبَوَةَ وَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ لَهَا ٩٦ (إِنَّ) الْمُشْرِكِينَ (الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلْمَةُ رَبِّكَ) بِالْعَذَابِ (لَا يُؤْمِنُونَ) ٩٧ (وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ) أَيْ كُلَّ مَعْجزَةٍ يَطْلَبُونَهَا مِنْكَ (حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَفِي الْآخِرَةِ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ . وَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ إِنْزَالُ السُّورِ وَالآيَاتِ اطْمَأَنَّتْ نَفْسَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْهِ قَوْمُهُ فَأَخْذَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الإِسْلَامِ بِعَزِيزَةِ وَيَنْدِرِهِمْ بِقُوَّةِ قَلْبٍ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَقْوَالِهِمْ وَلَا يَهْتَمُ بِسُخْرِيَّتِهِمْ حَتَّى آمَنَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ... إِلَخْ)

[ثالِثًا : جُوْءَ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ إِلَى الْحَرْبِ وَالْقَتَالِ]

سؤال : إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَدْعُونَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْمَوْعِظَةِ وَبِالْكَلَامِ الَّذِينَ لَا بِالْحَرْبِ وَالْقَتَالِ ، وَقَدْ قَامَ مُحَمَّدُ بِالْحَرْبِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِهِ .

جواب : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ دَعَا قَوْمَهُ بِالْمَوْعِظَةِ وَبِالْكَلَامِ الَّذِينَ وَبِالْتَّسَاهِلِ مَعَهُمْ كَمَا أَمْرَهُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النُّحُلِ :

(أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالْتَّيْهِيَّةِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ) وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ فَصْلِتْ (وَلَا تَسْتُوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالْتَّيْهِيَّةِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَائِنٌ وَلِيُّ حِيمٌ) . وَلَكِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِهِ آذَوْهُ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَجَاهَ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَآذَوْهُ أَصْحَابَهُ وَضَرَبُوهُمْ وَعَذَّبُوهُمْ بِالنَّارِ وَبِالْكَيِّ وَقَتَلُوهُ بَعْضَهُمْ ، وَكَانَ (ع) صَابِرًا عَلَى آذَاهُمْ وَلَمْ يَقْاتِلْهُمْ مَا دَامَ مَقِيمًا فِي مَكَّةَ فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ (يَشَرِّبُ حِينَئِذٍ أَمْرَهُ اللَّهُ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَاتَلَهُمْ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (وَقَاتَلُوكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْاتِلُوكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) .

وأفْتَلُوهُمْ حِيثُ ثَقْفَنُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حِيثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفَتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عَنْدَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ .)
وقال في سورة التوبة (وقاتلوا المشركين كافةً كما يقاتلونكم كافةً واعلموا أن الله مع المؤمنين .)

أقول إن كان محمد (ع) قاتل المشركين الذين آذوه وكذبوا في أن موسى أمر ببني إسرائيل بقتال الكعانيين وأخذ ديارهم وأموالهم وهم لم يؤذوه ولم يقاتلوا سوى آنهم كانوا مشركين يعبدون الأصنام . وكذلك داود قاتل المشركين . وغيرهما من الأنبياء والرسول قاتلوا المشركين ، وذلك بأمر من الله ، لأن الله تعالى يكره المشركين ويغضب عليهم ويسلط عليهم من يذلهم بالقتل والأسر وسلب أموالهم .

ذكر النبي أَحْمَد في الإنجيل

إن رسول الله يسمى محمد ويسمى أَحْمَد أيضًا ، والشاهد على ذلك قول الله تعالى في سورة الصاف (وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بْنَ إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيَ مِنَ التُورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ .)

وإليك ما جاء في ذكر النبي أَحْمَد في الإنجيل لوقا في الشيد الملاطي في الإصلاح الثاني قال : "الحمد لله في الأعلى وعلى الأرض سلام وللناس أَحْمَد" . فغيروا معناها بالترجمة والتفسير من اللغة السريانية إلى اليونانية ثم إلى العربية فكتبوا : "الحمد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وللناس المسرة" .
راجع كتاب "الإنجيل والصلب" صحيفة ٣٨ مؤلفه القس عبد الأحمد داود .
أقول أي سلام كان على الأرض وأي مسرة حدثت فيها ؟ وفي الحرب العالمية الأولى كان السلام أم في الثانية ؟ أم في القنابل الذرية أو الهيدروجينية ؟ وأي مسرة كانت لهم بذلك ؟ وإنما يكون السلام والمسيح في زمن المهدى المنتظر .

وجاء في الإنجيل بـ يوحنا في الإصلاح الرابع عشر :
"إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصايادي ، وأنا أطلب من الآباء فيعطيكم معيزاً آخر ليتمكنكم إلى الأبد ، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنها لا يراه ولا يعرفه ، أما أنتم فتعرفونه لأنكم ما كنتم معكم ويكون فيكم .
لا أتركمكم ينامون إني إليكم ، بعد قليل لا يراني العالم أيضًا ."
قول السيد المسيح "لا يراني العالم أيضًا" يعني يأتي بروحه لا بجسمه فلذلك لا تراه الناس .
وقد جاء بروحه وأفهمني أشياء كثيرة .

وقد جاء في مجموعة التوراة في الإصلاح الثامن عشر من سفر التثنية قال الله تعالى لموسى : "أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ مُثْلِكَ وَأَلْقِي كَلَامِي فِيهِ فِي خَاطِبِهِمْ بِجَمِيعِ مَا أَمْرَهُ بِهِ ، وَأَيَّ إِنْسَانٍ لَمْ يَطِعْ كَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي فَإِنِّي أَحَاسِبُهُ عَلَيْهِ .".
ولكن اليهود لم يؤمنوا بالMessiah ولا بالنبي محمد ، بل عادوهم وأرادوا قتلهم فلم يتمكّنوا .

الصهاينة يسيرون في أوهام

قال الله تعالى في ذم اليهود في سورة النساء :

(١٥١) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ لَوْمَنْ بَعْضٍ وَّكَفَرُ بَعْضٍ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ١٥٢ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ١٥٤
يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابَ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا
فَأَحَدُهُمُ الصَّاعِقةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعَجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا
مُبِينًا ١٥٥ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطَّورَ بِمِثَاقِهِمْ وَقَلَّا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سَجَدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبِيلِ وَأَخَذُنَا
مِنْهُمْ مِيَاثِقًا غَلِيظًا ١٥٦ فِيمَا نَقْضُهُمْ مِيَاثِقَهُمْ وَكَفَرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بِالْطَّعْمِ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفُرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥٧ وَبِكُفُرِهِمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مُرَيْمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ١٥٨ وَقَوْلُهُمْ
إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ...)

أقول لقد أمرهم الله تعالى في الماضي أن يدخلوا قرية أريحا بالحرب ويخرجوا منها وأخذوا بلادهم ، فامتنعوا عن الدخول وقالوا إننا لن ندخلها ما داموا فيها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون . وإنما أذن لهم أن يحاربوا الكعانيين وأخذوا بلادهم لأنهم كانوا مشركين يعبدون الأصنام . أما أهل فلسطين فهم اليوم مسلمون يعبدون الله وحده ولا يعبدون الأصنام . وقد أمر الله اليهود وغيرهم من الأديان أن يدينوا بدین الإسلام ؛ فقد بطلت جميع الأديان السابقة إلا الدين الجديد وهو دین الإسلام . فقد قال الله تعالى في سورة آل عمران (٨٥)
وَمَنْ يَسْتَغْفِرَ لِللهِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

ولكن اليهود لا يزالون يسيرون على الأوهام فيعتقدون بأنهم سيملكون من النيل إلى الفرات وسيعود إليهم مجدهم إذا اجتمعوا في فلسطين ، وظروا أنهم بالقوة ينتصرون على المسلمين ، فركعوا إلى قوة أمريكا وسلطة رئيسها رونالد ري肯 [كان هذا يحكم في زمن طبع الكتاب في طبعته الأولى] وقتلوا المسلمين في فلسطين ولبنان وشردوا الأطفال والنساء بلا رحمة ولا شفقة ، وظلموا ولم يحسبوا للعاقبة حسابا ، ولم يعلموا أنما زرعوا الشر لأنفسهم وسيحصدون أكثر مما زرعوا ، وإن الله تعالى يمهل ولا يهمل ولن ينفعهم حينئذ رونالد ري肯 ولا قوة أمريكا إذا اتفقت أقطار الإسلام وتكاتفت واجتمعت كلمتها على قتال اليهود وكان الله مع المسلمين بالنصر . فالمرمان يدور والأمور تقلب وكما فعلوا بال المسلمين سيفعل المسلمون بهم . فاليهود جماعة قليلة بالنسبة إلى أقطار الإسلام وهي ٢٩ قطرًا إسلاميًّا : فأولُها السعودية ، ثم العراق ، سوريا ، لبنان ،الأردن ، الكويت ، البحرين ، قطر ، الإمارات العربية ، عُمان ، اليمن ، حضرموت ، مصر ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب موريتانيا ، السودان ، الصومال ، تركيا ، إيران ، باكستان ، أفغانستان ، بنغلادش ، أندونيسيا ، ماليزيا ؛ فهل يمكن لليهود أن يقاوموا هذه الأقطار الإسلامية إذا توحدت كلمتها على إفباء اليهود وتخليص الأرض من شرّهم ، خصوصاً إن كان الله مع المسلمين بالنصرة ؟

قال الله تعالى في سورة غافر : (٥١ إِنَّا لَنَصْرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ .)

فال يوم ليس لكم وسيلة للنجاة من عقاب الله ولا من عقاب المسلمين إلا أن تؤمنوا برسول الله محمد بن عبد الله وتقمنوا بقرآنها وتسيروا على نهجه . فإن كنتم في شك من بعض آيات القرآن فسألوني عنها وأنا أشرح لكم معناها لكي تكونوا من المؤمنين .

محمد علي حسن

[توفاه الله تعالى سنة ١٩٩١]

المطبوعات للمؤلف

١. الكون والقرآن – وقد طبع ثلاث مرات والرابعة في المطبعة . الأولى سنة ١٣٦٦ هجرية الموافق ١٩٤٧ ميلادية ، طبع في مطبعة النجاح في بغداد . الطبعة الثانية بالموصل سنة ١٣٤٧ هجرية الموافق ١٠٥٥ ميلادية مطبعة نينوى . الطبعة الثالثة طبع في بغداد مطبعة أسعد سنة ١٣٤٨ هجرية الموافق ١٩٧٨ ميلادية . الرابعة في مطبعة الجامعة في بغداد سنة ١٩٨٥ ميلادية .
٢. الإنسان بعد الموت – وقد طبع مررتين ، الأولى سنة ١٣٦٦ هجرية الموافق ١٩٤٧ ميلادية طبع في بغداد مطبعة النجاح . والطبعة الثانية في بغداد مطبعة المعارف وذلك سنة ١٣٨٣ هجرية الموافق ١٩٦٤ ميلادية . وألحنا به جزء آخر أسميه (الردة على المحدثين) .
٣. المشابه من القرآن – طبع في بيروت سنة ١٣٨٦ هجرية الموافق ١٩٦٦ ميلادية .
٤. مشاكل الرواج والطلاق – طبع في الموصل في مطبعة الزهراء الحديثة وذلك سنة ١٣٨١ هجرية الموافق ١٩٦١ ميلادية .
٥. بين التوراة والقرآن خلاف – طبع في بغداد مطبعة أسعد ، وذلك سنة ٤٠٤ هجرية الموافق ١٩٨٢ ميلادية . وكلها نفذت من الأسواق سوى (بين التوراة والقرآن خلاف) والذي في المطبعة وهو (الكون والقرآن) الطبعة الرابعة .
٦. ساعة قضيتها مع الأرواح .

المخطوطات

(١) حقائق التأويل في الوحي والتنزيل ، تفسير القرآن بأكمله .

(٢) حكم المواريث في القرآن .

(٣) كشف المعادن من خمامتها .

(٤) بين التوراة والإنجيل والقرآن خلاف .

تصفح كتب مفسّر القرآن والكتب السماوية على الإنترنت ، والتي هي مقدمات لتفسير القرآن الكريم :

مقدّمات لتفسير القرآن

<http://www.quran-ayat.com/arab.htm>

كتب باللغة العربية حول القرآن الكريم وتفسيره لمفسّر القرآن والكتب السماوية

محمد علي حسن الحلبي

رحمه الله تعالى

الكون والقرآن

<http://www.quran-ayat.com/kown/index.htm>

ساعة قضيتها مع الأرواح

<http://www.quran-ayat.com/saa/index.htm>

الخلاف بين التوراة والقرآن

<http://www.quran-ayat.com/alkhilaf/index.htm>

المتشابه من القرآن

<http://www.quran-ayat.com/shabaha/index.htm>

إذا كان لديك أيّ سؤال أو تعليق حول الكتاب أو المؤلّف أو القرآن وتفسيره فاكتب لنا على البريد الإلكتروني :

eanassir@gmail.com